الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التـــــاريخ

الرقم: .....

حمودة باشا الحسيني ودوره في بعث الوطنية التونسية 1782 -1814م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطلبة:

أمال مسهل

فاطمة عبد اللاوي

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
سيدي علي أحمد مسعود	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	رئيسا
حسين محمد الشريف	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مشرفا ومقررا
سعدية بن حامد	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1437-1438هـ/2016-2017م

"الحمد لله الذي هدانا، وما كنا له مهتدين، هدانا لنور العلم والإيمان والبر والإحسان، ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي، وأن اعمل صالحا ترضاه و أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين".

الحمد لله أولا وأخيرا الذي وفقنا ويسر لنا إنجاز هذا العمل، والصلاة والسلام على رسوله الكريم.

والشكر ثانيا لوالدانا اللذان وقفا معنا من أول خطوة في حياتنا إلى اليوم .

نتقدم بخالص الشكر والعرفان وأسمى معاني الوفاء لأستاذنا الدكتور الفاضل" حسين محمد الشريف" الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته وتواضعه، فجزاه الله عنا أفضل جزاء .

كما لا يفوتنا أن نعرب عن شكرنا وامتناننا إلى الأستاذة الكريمة" معوشي أمال" شكرا لكل من شجعنا وأعاننا ولو بكلمة طيبة .

قائمة المختصرات

-باللغة العربية:

ج: جزء

د ت: دون تاريخ

د ط: دون طبعة

ص: صفحة

ط: الطبعة

تر: ترجمة

ع: العدد

م: ميلادي

مج: مجلد

-باللغة الفرنسية:

P: Page (**صفحة**)

Op-cit :oper Citato (**المصدر/المرجع السابق**)

مقدمة:

عرف المغرب العربي ضعفا سياسيا وعسكريا سادته دويلات ضعيفة متصارعة فيما بينها وقد أدى هذا الضعف إلى طمع الإسبان في بلاد المغرب وخاصة تونس، التي بدأت فيها التحرشات الاسبانية على سواحلها، مما دفع الأهالي إلى الاستنجاد بالدولة العثمانية ومن ثم بدأ الصراع العثماني والاسباني في البحر الأبيض المتوسط الذي كلل بالنجاح في إطار إتمام سلسلة الفتوحات العثمانية والدفاع عن الدين الإسلامي، وبذلك أعلنت تونس ولاية تابعة للدولة العثمانية نهائيا عام 1574م، وطبق عليها نظام الحكم العثماني بداية من الباشوات والدايات، حتى نظام البايات وأبرزهم البايات المراديون بزعامة مراد باي الذي سيطر على شؤون تونس واستطاع أن يورث الحكم من بعده إلى أبنائه فأسس بذلك الأسرة المرادية، لكن ما لبث الأمر حتى كثر النزاع بين أفراد هذه الأسرة وعمت الفوضى انتهت من خلالها ولايتهم عام 1702م فاضطر الأهالي إلى مبايعة حسين بن علي بن تركي عام 1705م وبذلك قامت الأسرة الحسينية التي ستعطي دفعا جديدا للنهوض بتونس وتحسين أوضاعها من طرف باياتها وأشهر هؤلاء حمودة باشا الحسيني، وبذلك تكون تونس قد دخلت مرحلة جديدة من الحكم حاولت فيها الاستقلال عن الدولة العثمانية.

وكان دافعنا لاختيار هذا الموضوع الذي عنون بـ "حمودة باشا الحسيني ودوره في بعث الوطنية التونسية 1782 -1814م" هو: الميول والشغف لدراسة تاريخ تونس ضمن الحكم العثماني وكذا الرغبة في دراسة شخصية حمودة باشا الحسيني والتطلع لأهم ما قام به من إسهامات في تونس.

ونظرا للأحداث التي شهدتها تونس في هذه الفترة وما أحدثته من تغييرات في مجريات الوضع العام فيها، جعلتنا نولي أهمية خاصة للإحاطة بجوانب الموضوع وذلك من خلال دراسة أهم ما طرأ على تونس في عهد هذا الباي.

ولقد حددنا الإطار الزماني والمكاني للموضوع من سنة 1782 -1814م و هو تاريخ تولي حمودة باشا الحسيني الحكم في تونس إلى غاية وفاته ونظرا لما قام به حمودة باشا الحسيني في سياسته التي تقوم على إصلاحات وا إنجازات للنهوض بالبلاد التونسية على المستوى الداخلي والخارجي والذي شكل أبرز النقاط التي عول عليها من خلال فترة حكمه لتونس،ولتوضيح هذه السياسة نطرح الإشكالية الرئيسية التالية:

فيما تكمن السياسة التي قام بها حمودة باشا الحسيني في تونس؟ وا إلى أي مدى نجحت سياسته؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية نجد أن هذه الدراسة تتطلب طرح تساؤلات فرعية وهي كالآتي:

-كيف تم ضم تونس تحت راية الحكم العثماني؟

-ما هي ظروف قيام الأسرة المرادية والحسينية؟

-من هم أهم البايات الحسينيون الذين استأثروا بالحكم في تونس؟

-كيف نشأ حمودة باشا؟ وما العوامل التي ساهمت في تكوين شخصيته؟

-متى كانت فترة تولية الحكم لتونس؟ وما هي ظروف وفاته؟

-فيما تمثلت مظاهر سياسته الداخلية؟

-كيف كانت علاقاته الخارجية مع الجانب الأوربي؟ وكيف ساهم في تأمين بلاده من الخطر الخارجي؟

وقد اعتمدنا في دراستنا على خطة اشتملت على مقدمة ومدخل تمهيدي وفصلين آخرين وخاتمة وملاحق وقد عنون المدخل التمهيدي بتونس إيالة عثمانية والذي أشرنا فيه إلى كيفية ضمها للحكم العثماني، وتطرقنا لظهور الأسر الحاكمة كالأسرة المرادية والأسرة الحسينية التي ستأخذ بزمام الأمور في تونس لمدة طويلة.في حين جاء الفصل الأول بعنوان سيرة حمودة باشا الحسيني و الذي اندرج فيه ثلاثة مباحث، بحيث تناول المبحث

الأول المولد والنشأة، أما المبحث الثاني فقد عنون بشخصية حمودة باشا والتي انقسمت بدورها إلى مطلبين المطلب الأول فيه يتعلق بثقافته أما المطلب الثاني فيتعلق بصفاته.

ونجد المبحث الثالث قد ورد تحت عنوان ولاية حمودة باشا أحتوى على مطلبين تطرق المطلب الأول إلى ظروف تولية الحكم والمطلب الثاني تعرض إلى وفاته.

أما بالنسبة للفصل الثاني فإننا قمنا بعنونته بسياسة حمودة باشا في تونس والذي هو الآخر انقسم إلى مبحثين عالجنا في المبحث الأول سياسته على المستوى الداخلي، والذي انقسم إلى خمسة مطالب تضمن المطلب الأول إصلاحاته في المجال الإداري أما المطلب الثاني فهو يخص المجال الاقتصادي والمطلب الثالث تناول الجانب العسكري وأدرجنا في المطلب الرابع سياسته في المجال العمراني أما المطلب الخامس فقد عالج الجانب الثقافي والديني.

أما فيما يخص المبحث الثاني من هذا الفصل والذي عنون بسياسة حمودة باشا على المستوى الخارجي فقد قسمناه إلى ثلاثة مطالب بحيث تناولنا في المطلب الأول علاقاته التجارية مع الدول الأوربية أما المطلب الثاني فقد أظهرنا فيه العلاقات التجارية الجزائرية . التونسية والمطلب الثالث تضمن حروبه ضد البندقية وطرابلس الغرب والجزائر.

وفي الأخير خاتمة احتوت على مجموعة من الاستنتاجات.

واستعنا في إعداد هذه المذكرة على عدة مصادر ومراجع:

أ-المصادر:

-كتاب أحمد بن أبي الضياف بعنوان إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان الذي عاش في الفترة الممتدة ما بين 1804 -1874م، وله عدة أجزاء في هذا الكتاب، وقد كان معاصرا لرجال حمودة باشا، وقد كانت استفادتنا منه كثيرة فيما يتعلق بحمودة باشا الحسيني.

-أمـا الكتـاب الثـاني فهـو لمحمـد بيـرم الخـامس التونسـي بعنـوان صـفوة الاعتبـار بمسـتودع الأمصار والأقطار ج1 والذي استعملناه في ولاية حمودة باشا.

-وكتـاب محمـد بـن محمـد بـن عمـر بـن قاسـم بـن مخلـوف بعنـوان شـجرة النـور الزكيـة فـي طبقات المالكية ج2 والذي أفادنا في معرفة البايات ا لحسينيين.

-كتاب حمدان بن عثمان خوجة بعنوان المرآة الذي أفادنا في ذكر أهم حروبه مع الجزائر.

ب-المراجع: هي كثيرة ومتعددة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر

-كتاب رشاد الإمام بعنوان سياسة حمودة باشا في تونس 1782 -1814م والذي أعاننا في معرفة خبايا السياسة الداخلية والخارجية لتونس في عهد حمودة باشا.

-كتاب محمد حسن العيد روس بعنوان تاريخ العرب الحديث، بحيث ساهم في فهمنا لظروف قيام الأسرة المرادية والحسينية.

-وكتاب آخر لمحمد بن الخوجة بعنوان صفحات من تاريخ تونس بحيث أفادنا في معرفة سياسة حمودة باشا في الجانب العمراني.

ونظرا لأهمية الموضوع الذي نحن بصدد دراسته فإننا نجد الكثير من الباحثين قد سبقونا لدراسته ومن أمثلة ذلك نذكر:

-كتاب لرشاد الإمام بعنوان سياسة حمودة باشا في تونس 1782 -1814م وكذلك مذكرة لكمال مايدي بعنوان علاقات تونس مع دول غرب أوربا الغربية المتوسطية وتأثير البحرية في عهد حمودة باشا من 1782 -1814، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ الحديث، وا إشراف :عمار بن خروف، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، غرداية، الجزائر، 2011-2012م.

- وكذلك مقال في المجلة التاريخية المغربيةع6 لرشاد الإمام بعنوان سياسة حمودة باشا في تونس 1782 -1814م.

واتبعنا في دراستنا على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي وذلك من خلال وصف حمودة باشا الحسيني وبعض البايات الحسينيين وتحليل سياسته على المستوى الداخلي والخارجي للوصول إلى النتائج المرجوة من البحث، وكذا المنهج المقارن في المقارنة بين البايات الحسينيين.

كبقية البحوث العلمية فقد واجهتنا بعض الصعوبات التي شكلت لنا عقبة خلال إنجازنا للموضوع، كضيق الوقت وقلة المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع وخاصة كتب تاريخ تونس الغير المتوفرة بكثرة في الجزائر، والتي لم نستطع جلبها من مكانها الأصلي بتونس.

وفي الختام نتقدم بالشكر لله سبحانه وتعالى على إعانتنا لإنجاز هذا البحث،ثم الأستاذ المشرف حسين محمد شريف الذي وافق على الإشراف على مذكرتنا بكل رحابة صدر وتواضع، رغم انشغاله بأعمال أخرى.

وأخيرا فإن أصبنا في عملنا فبتوفيق من الله عز وجل وا ٍن كان غير ذلك فحسبنا أننا حاولنا دون كلل أو ملل، والله ولي التوفيق.

كان توجه الدولة العثمانية في شمال إفريقيا يهدف إلى إتمام سلسلة الفتوحات العثمانية في المشرق ولإحكام الحلقة في البحر الأبيض المتوسط بالإضافة إلى مطاردة *فرسان القديس يوحنا المسيطرين على طرابلس الغرب [1]

تشجع الإسبان لإعداد حملة صليبية في الشمال الإفريقي مستغلين التفكك والتناحر بين قوى الأمراء المحليين[2] وكذا عجز الحفصيين بتونس عن مواجهة سفن اسبانيا والدول الإيطالية، ففي سنة 1510م استولى الكونت دي نافارو على **بجاية ***وطرابلس وهاجم جزيرة جربة حتى أن عبد الله محمد الخامس لم يقدم على أي عمل لاستعادة المدن المفقودة عكس السكان الذين قاموا بمقاومة ضدهم[3].

استنجد بعض الأعيان ورجال الدولة بعلج علي وطالبوا بمجيئه لتونس لإنقاذهم مما هم فيه ولظلم سلطانهم وتعامله مع الإسبان النصارى[4] وهناك بدأ عروج اتصالاته بالقوى

---

* - فرسان القديس يوحنا: وهي منظمة نشأت في بيت المقدس مطلع الحروب الصليبية كانت في بدايتها منظمة خيرية ثم تحولت إلى تنظيم عسكري (أنظر: محمود علي عامر ومحمود خير عامر، تاريخ المغرب العربي الحديث المغرب الأقصى وليبيا، الجمعية التعاونية للطباعة، دمشق، سوريا، د:ط، د:ت، ص 153).

[1] - إسماعيل أحمد ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط1، 1997م، ص 138.

[2] - عاطف عيد، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم تونس والجزائر، مؤسسة علي وشركائه، بيروت لبنان، د:ط، 1998م، ص 35.

** - بجاية: أسسها الفينقيون وسموها صلدة ثم احتلها الرومان ودعوها صلداي خربها الوندال وجددها الناصر الحمادي ثم دعاها بالناصرية ثم سميت بجاية باسم قبيلة بربرية (أنظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1983م، ص 50).

*** - طرابلس: وهي مدينة أسسها القرطاجيون في القرن 5 ق.م، عرفت باسم أويت موقعها يحتل الطرف الشمالي لمدينة طرابلس احتلها الإسبان في عام 1510م، واسترجعها العثمانيون عام 1551م ثم استولى عليها الايطاليون عام 1911م (أنظر: ج أوهابنسترايت، رحلة العالم الألماني ج أوهابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس، تر:ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، د:ط، د:ت، ص 126.

[3] - محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة العثمانية إلى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط3، 2012م، ص 220.

[4] - محمد سي يوسف، أمير أمراء الجزائر علج علي باشا، دار الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، الجزائر، د:ط، 2009م، ص 117.

الإسلامية بشمال إفريقيا واتفق مع *السلطان الحفصي بن الحسن (1494-1526م)، على جزيرة جربة التي حصل عليها منه وبعد استيلائه على جيجل جعلها قاعدته بدلا من جربة بسبب خلافه مع السلطان الحفصي.[1]

خلف عروج** خير الدين بربروس الذي كانت تسيره عاطفة دينية صادقة فدخل في خدمة السلطان العثماني الذي منحه لقب *** أمير الأمراء وأمده ب 2000 من الجنود والمدفعية القوية و4000 من المتطوعة ****والانكشارية [2] .

هاجم خير الدين سواحل تونس وصدها واستولى عليها بسهولة بينما فر السلطان الحفصي الحسن بن محمد إلى اسبانيا وأعلن ضم تونس في عام 1534م وثغرها حلق الوادي إلى أملاك الدولة العثمانية وعين عليها الرشيد الحفصي شقيق الحسن بن محمد

---

* - مولاي الحسن: أحد ملوك الدولة الحفصية تولى الملك في عام 1525م، أبرم مع النصارى معاهدة الصلح وتعاون معهم ضد الأتراك (أنظر: مارمول كاربخال، إفريقيا، ج3، تر: محمد حجي، المملكة المغربية، الرباط، د:ط، 1988م، ص 98).

[1] - بكر محمد إبراهيم، موسوعة التاريخ الإسلامي الدولة العثمانية، مركز الراية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د:ط، 2006م، ص 205.

** - خير الدين بربروس ولد في جزيرة مدللي أحد جزر اليونان والتي سميت قديما جزيرة لسبوس حوالي 1483م وتوفي في 1546م ودفن في بشكطاش على شاطئ البوسفور (أنظر: مؤلف مجهول، سيرة المجاهد خير الدين بربروس، تحقيق وتقديم عبد الله حمادي، دار القصبة، الجزائر، د:ط، 2009م، ص 5).

*** - أمير الأمراء: عرف منذ العصر العباسي، كان اللقب آنذاك فخريا ثم تحول إلى لقب وظيفي والمرادف الفارسي له ميرميران والمرادف التركي بكلربكي (أنظر: مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية، دار غريب، القاهرة ، مصر، د:ط، 2000م، ص 65).

**** - الانكشارية: القوات الجديدة وهي فيالق عسكرية تكونت من رعايا أبناء الدولة تم جمعهم ما بين 15-16 سنة من عمرهم من مختلف الولايات العثمانية في أوروبا (أنظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة: عبد الرزاق محمد حسن بركات، مكتبة الملك فهد، الرياض، السعودية، د:ط، 2000م، ص 41).

[2] حسين مؤنس، الشرق الإسلامي في العصر الحديث، لجنة الجامعيين لنشر العلم، القاهرة، مصر، ط1، 1935م، ص297.

ممثلا للسلطان العثماني[1] واثر سقوط تونس اتحد *الإمبراطور شارلكان مع رهبنة القديس يوحنا[2] وقاد حملة بحرية شاقة تكونت من 30 ألف مقاتل اسباني وهولندي وألماني ونابولي وصقلي على رأس 500 سفينة التي رست أمام تونس وهناك قامت معارك عنيفة بين الطرفين انتهت بإعادة السيطرة الاسبانية على تونس علم 1535م[3] فعادت تونس للحكم الحفصي للمرة الثانية وفشلت جهود المسلمين في استرجاعها[4] .

وقد أبرمت معاهدة بين شارلكان وحسن الحفصي والتي نصت بنودها على:

1-إخلاء سبيل الأرقاء المسيحيين والإباحة لجميع المسيحيين بالاستيطان في إقليم تونس.

2-إقامة شعائر دينهم بدون معارضة وأن يدفع له مبلغ 12 ألف دوكا مصاريف الحرب وأن يقدم له سنويا 12 حصان[5] .

3-يتنازل حسن الحفصي عن حلق الوادي وبنزرت وعنابة وضريبة سنوية وغرامة حربية والسماح للنصارى بالإقامة في تونس[6].

---

[1]- عبد اللطيف الصباغ، تاريخ الدولة العثمانية، ص78.

*- شارلكان: (1500-1558م) ملك اسبانيا من (1516-1556م)، يعتبر أعظم الملوك في تاريخ اسبانيا هزم القوات الفرنسية وأعلن الحرب على البروتستانتية، في عهده اتسعت رقعة الإمبراطورية في أوروبا تخلى عن العرش في عام 1556م، واعتزل في أحد الأديرة الاسبانية (أنظر: منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، موسوعة تراجم لأشهر أعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، د:ط، 1952م، ص 255).

[2]- محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1، 1981م، ص 232.

[3]- علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، بور سعيد، مصر، ط1، 2001م، ص 220.

[4]- عبد اللطيف الصباغ، المرجع السابق، ص 78.

[5]- محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص 232.

[6]- محمود شاكر، التاريخ الإسلامي العهد العثماني، ج8، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط4، 2000م، ص 515.

تحرير تونس نهائيا عام 1574م:

حاول الإسبان في سنة 1560م احتلال *جربة فاصطدموا مع الأسطول العثماني الذي تمكن من دحرهم ووقع الكونت سيكالا أسيرا فأسلم وحسن إسلامه وعرف باسم سنان باشا الذي أصبح له الدور في قيادة الأسطول العثماني[1] ولما تمت أخبار تونس وما حل بها إلى ملك بني عثمان وهو** السلطان سليم من إقامة شعائر الكفر كانت وجهته إلى نزع الديار التونسية من أيدي الكفرة وتعويضهم بأناس بررة وقد انتدب لهذا الأمر سنان باشا وعلج علي باشا [2]، وفي سنة 1568م عندما تولى علج علي بكلربكية الجزائر أراد أن يحقق آمال خير الدين في السيطرة الكاملة على شمال إفريقيا خاصة عندما آلت أمور تونس إلى الحفصيين الذين كانوا في تدهور مستمر خاصة في أعقاب سيطرة القائد البحري العثماني*** طرغوث على طرابلس عام 1551م، إذ أصبحت تونس بذلك محصورة بين القوى العثمانية في طرابلس والجزائر[3].

قاد علج علي حملة بلغ عدد سفنها 320 سفينة حربية وفي نفس الوقت كان حيدر باشا يتابع هجومه في تونس ففي مارس 1574م تخلى الإسبان عن بنزرت واستولى

---

* - جربة: جزيرة تونسية تقع في الجهة الجنوبية قريبة من السواحل الليبية عرفت منذ أقدم العصور باسم جربة، من اسم قبيلة نزلت بها من قبائل المايا البربرية (أنظر: مؤلف مجهول، سيرة المجاهد خير الدين بربروس، ص 59).

[1] - جميل بيضون وشحادة الناظور، تاريخ العرب الحديث، دار الأمل، عمان، الأردن، ط1، 1992م، ص 49.

** - السلطان سليم: ابن السلطان بايزيد الثاني ولد بأماسيا جلس في تخت ملكه وعمره 46 سنة كان مشهورا بالشجاعة وحب الحرب (أنظر: إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، ص 79.

[2] - محمد بن القاسم الرعيني القيرواني المعروف بأبي الدينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس، ط1، 1286هـ/ 1869م، ص 175.

*** - طرغوث باشا: يعتبر أحد القواد لخير الدين بربروس اقترن اسمه بذكر انتصارات الأسطول التركي في البحر الأبيض المتوسط، بدأ أعماله في الشمال الإفريقي بطرد الإسبان من سوسة والمنستير وصفاقس (أنظر: أبي عبد الله محمد بن خليل بن غلبون الطرابلسي، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار، تعليق: الطاهر أحمد الزاوي، دار المدار الإسلامي، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004م، ص 158-159.

[3] - بكر محمد إبراهيم، موسوعة التاريخ الإسلامي الدولة العثمانية، ص 210.

العثمانيون على قرطاجة وتقدموا نحو مدينة تونس، وأنزل سنان باشا قواته في منطقة قرطاجة في 12 جويلية 1574م وفي 13 جويلية في نفس السنة بدأ الحصار على حلق الوادي ثم حصار البستيون في تونس، وبعد سقوط حلق الوادي جاء دور البستيون في 28 أوت تمكن علج علي وسنان باشا من السيطرة التامة على القلعة وبذلك كان سقوط تونس خسارة للاسبان في شمال إفريقيا نهائيا[1].

حلت الدولة العثمانية محل الاسبانيين الذين استولوا على* تونس في صليبية شارلكان وأندريه دوريا لتنصيرها ولولا الأتراك لكانت تونس أندلسا ثانية وثالثة[2].

بعد استرجاع تونس للحكم العثماني عام 1574م على يد علج علي وسنان باشا تأسست **الايالة التونسية على غرار الطراز الجزائري مع باشا معين من طرف ***الباب العالي يساعده ديوان من الضباط الكبار ****للأوجاق بالإضافة إلى وجهاء تونس [3].

---

[1]- نيقولاي ايفانوف، الفتح العثماني للأقطار العربية 1516-1574م، تر: يوسف عطا الله، دار الفرابي، بيروت، لبنان، د:ط، 1988م، ص 253-254.

*- تونس: يسميها اللاتنيون تونيوتوم، ويسميها العرب تونس، كانت تعرف في غابر الزمان ترسيس تبعد عن البحر المتوسط بنحو ميلين (أنظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ص 70).

[2]- ويليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم: عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د:ط، 1980م، ص 136-137.

**- الإيالة: أكبر التقسيمات الادرية في الدولة العثمانية فقد كانت الدولة مقسمة اداريا إلى ايالات وسناجق وأقضية ونواحي وقرى، ويشرف على الايالات أمير الأمراء ثم الوزراء بعد القرن 16م، (أنظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ص 45).

*** - الباب العالي: هو مقر رئيس الوزراء أو مقر الحكم في الدولة العثمانية أنشأه السلطان محمد الرابع في عام 1654م (أنظر: سهيل صابان، المرجع نفسه، ص 49).

**** - الأوجاق: كلمة تركية لها عدة معاني كل ما تنفخ أو تشعل فيه النار من طين أو قرميد أو حديد، أطلقت على الجماعة التي يلتقي أفرادها في مكان واحد ثم أطلقت على أرباب الحرف كما أطلق على الصنف من الجنود كالسباهية (أنظر: سهيل صابان، المرجع نفسه، ص 42).

[3]- عثمان الكعاك، العلاقات بين تونس وايران عبر التاريخ، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، د:ط، 1972م، ص 58.

عهدت جباية الضرائب للباي وتركت حامية عسكرية من الانكشارية بتونس يترأسها الداي، وبرحيل سنان باشا إلى اسطنبول ثار الجنود وعينوا أحد الدايات على حكم تونس واضطرت الحكومة العثمانية إلى قبول الأمر الواقع وتولى إبراهيم رودسلي ولاية تونس بلقب الداي منذ 1590م، وقد أعقبت فترة حكم الدايات بفترة حكم البايات عندما تمكن أحد البايات وهو مراد باي من تولي الحكم عام 1637م، والتي اعترفت به الدولة العثمانية ومنحته لقب الباشا* ونجح في تأسيس أسرة حاكمة تحمل اسمه "المرادية" التي توارثت الحكم من بعده[1].

ظروف قيام الأسرة المرادية: 1612-1702م:

تنسب الأسرة المرادية[2] إلى مؤسسها** مراد بك الكورسيكي الذي حكم من (1612-1631م)، وجعل منصبه وراثيا في أسرته [3] بحيث خلفه ابنه حمودة بك (1631-1659م) [4] الذي استطاع إقرار الأمور في تونس بالقضاء على ثورات القبائل العربية وصد هجمات فرسان القديس يوحنا على السواحل التونسية، وخلف حمودة مراد الثاني الذي اشتهر بقسوته واستمر الصراع بين أبنائه على منصب الباي[5].

---

*-الباشا:معناها في الأصل قدم الملك أو الشاه ثم استعملت بعد ذلك كلقب لحكام الولايات،وهو لقب عثماني أطلق على رتب متعددة عسكرية ومدنية منذ النصف الثاني من القرن 19م،(أنظر:مصطفى بركات،الألقاب والوظائف العثمانية،ص 52).

[1]- أحمد زكرياء الشلق، العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516-1916م، مصر العربية للنشر والتوزيع القاهرة، مصر، ط1، 2002م، ص 132-133.

[2]-مفيد الزيدي،المبسط في تاريخ العرب الحديث والمعاصر،دار أسامة للنشر والتوزيع،عمان الأردن،ط1، 2004م،ص 83

** - مراد بك: أصله من جزيرة كورسيكا كان يدعى باسم جاك سانتي عندما كان في دين النصرانية ولما اعتنق الاسلام وهو صغير تمذهب بالمذهب الحنفي، تولى الحكم من سنة 1612م وارتقى لمنصب الباشا ومات سنة 1631م (أنظر: محمد بن الخوجة، صفحات من تاريخ تونس، تقديم وتحقيق: حمادي الساحلي والجيلاني بن الحاج يحيى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1986م، ص 50.

[3]-محمد العربي الزبيري، مدخل إلى تاريخ المغرب العربي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،ط2، 1985م، ص 50

[4]- محمد حسن العيدروس، تاريخ العرب الحديث، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، د:ط، 2001م، ص 182.

[5]- إسماعيل أحمد ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث، ص 138.

استغل *إبراهيم الشريف هذا الصراع وقام بثورة داخلية فقتل جميع أفراد الأسرة المرادية وأخذ لقب الباي في عام 1702م واتبعه برتبة الباي ثم تعيينه باشا من قبل السلطان العثماني، وبذلك جمع السلطات الثالث في شخصه[1] وقد كانت له حروب مع الجزائريين انتهت بهزيمته وأسره فكانت ولايته ثلاث أعوام[2]، قام الداي حسين خوجة بإطلاقسر اح إبراهيم الشريف باي تونس سابقا مقابل غرامة مالية كبيرة على أمل أن يسترجع عرش تونس ويعترف بسيادة الداي، لكن بنزوله الأراضي التونسية تلقاه جند حسين بن علي بن تركي وقضى عليه عندما نزل بغار الملح[3].

قيام البيت الحسيني: (1705-1957م):

بعد أن قتل إبراهيم الشريف أعلن **آغا ***الصبايحية حسين بن علي بن تركي نفسه**** بيكا عام 1705م[4]، بموافقة الأهالي والأعيان[5] فقام ببسط نفوذه على البلاد في 20 ربيع

---

* - إبراهيم الشريف: تقلد وظيفة الباي بعد أن قضى على مراد الثالث في جوان 1702م، واكتسب لقب الداي ونال فرمان الباشوية من السلطان العثماني (أنظر: ج أوهابنسترايت، رحلة العالم الألماني ج أوهابنسترايت إلى الجزائر، تونس طرابلس، ص 116).

[1] - محمد حسن العيدروس، تاريخ العرب الحديث، ص 182.

[2] - محمد بن محمد بن عمر بن قاسم بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج2، تعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص 183-184.

[3] -مبارك بن محمد الهيلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3،مكتبة النهضة،الجزائر،د:ط، 1964م،ص200

** - آغا: هو مصطلح من أصل فارسي ويعني السيد وقد استعمله الأتراك، له دلالات منها أنه يطلق على الأميين مثل الانكشارية ومنها أيضا صاحب المنصب الكبير وفي الفترة الأخيرة من العهد العثماني أصبح يطلق على الإنسان الكريم صاحب المكانة العالية (أنظر: مصطفى بركات، المرجع السابق، ص 15).

*** - الصبايحية: هم الخيالة والفرسان في الجيش العثماني (أنظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص 132).

**** - بيك: من الألقاب التركية القديمة التي كانت شائعة لدى الأتراك قبل إسلامهم فكان بك الإقليم هو حاكمه وأميره ومنها اشتقت بكلربكي (أنظر: سهيل صابان، المرجع نفسه، ص 63-64).

[4] - محمد حسن العيدروس، المرجع نفسه، ص 182.

[5] - محمود علي عامر، تاريخ المغرب العربي الحديث الجزائر وتونس، منشورات جامعة دمشق، سوريا، د:ط، 1994م، ص 181.

الأول 1117هـ/ 1705م [1] وعمل على تأسيس أسرة وراثية تحكم تونس[2]، عرفت بالسلالة الحسينية[3].

عرف حسين بن علي بن تركي[*]، بحزمه وحسن سلوكه فقد تمكن من إبعاد الجزائريين عن مدينة تونس مقابل ضريبة ثقيلة أثقلت كاهلهم قدرت ب 150 ألف ريال وقام أيضا بإقرار الأمن ومما زاد في سلطته حصوله على [**]فرمان التولية من السلطان العثماني برتبة أمير الأمراء وتثبيته في منصب الباي[4].

أصبحت تونس تخضع لحكم الأسر ة الحسينية، وهذا الإقليم يمثل ولاية عثمانية تمكن خلالها حكامها العسكريين من الاستقلال الداخلي ومن إنشاء سلطة مستقلة داخل الإقليم مع الاحتفاظ بروابط ضعيفة مع الدولة العثمانية[5] خاصة في الجوانب الآتية:

ففي الجانب السياسي: تميز حكم الأسرة الحسينية بالاستقرار، والحياة السياسية كانت أقل اضطرابا فقد تعاقب عليها بايات شعروا بمسؤولياتهم وواجباتهم[6].

-تمكن من القضاء على التمرد الداخلي وبسط سيطرته على أقاليم البلاد وبناء قوة عسكرية حديثةوا إقامة علاقات ومعاهدات حسنة مع الدول الأوربية[7].

---

[1]- محمود السيد، تاريخ دول المغرب العربي ليبيا، تونس، المغرب، موريتانيا، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، د:ط، 2006م، ص 131.

[2]- محمد عبد الله عودةوا إبراهيم ياسين خطيب، تاريخ العرب الحديث، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د:ط، 1989م، ص 131.

[3]-مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث،دار أسامة للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،ط2004،1م،ص 227

[*] - للتوسع أنظر الملحق رقم 01، ص 79.

[**] - فرمان: هو الإرادة والآلية الفاعلة من الأعلى إلى الأسفل في جهاز الدولة العثمانية، ويقصد به تلك المراسيم والقرارات والأوامر،(أنظر: توفيق دحماني، دراسة في عهد الأمان القانون الأساسي السياسي والعسكري في الجزائر في العهد العثماني، الدار العثمانية، الجزائر، د:ط، 2009م، ص 154).

[4]- ج أوهابنسترايت، المصدر السابق، ص 101.

[5]-جلال يحيى، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية، مصر، د:ط، 1999م، ص 254.

[6]- محمد حسن العيدروس، المرجع السابق، ص 182.

[7]- مفيد الزيدي، المبسط في تاريخ العرب الحديث، ص 81.

أما في الجانب الاقتصادي: شجع الزراعة،خفف الضرائب على المزارعين و قام بتأمين الطرق وحماية القوافل التجارية، وسمح بعودة الأيدي الصناعية كسابق عهدها[1].

أما في الجانب الثقافي والعمراني: تم تشجيع التعليم وبناء المدارس (مدرستي: [*]النخلة [**]والحسينية) وبناء قصر باردو مقرا رسميا لحكومة الايالة وكذلك بناء المساجدوا إحياء معالم القيروان[2].

الصراع في البيت الحسيني:

1-النزاع بين حسين بن علي بن تركي وعلي باشا (1735-1740م):

بدأ النزاع بين الباي حسين بن علي بن تركي وابن أخيه علي باشا[***] عندما نقض الباي عهده الذي قطعه على ابن أخيه لجعله وليا للعهد بعد أن رزق بولديه محمد وعلي فخلع علي باشا من ولاية العهد[3] وبذلك عرفت البلاد اضطرابات داخلية[4] وحربا أهلية انقسم البلد من خلالها غلى معسكرين[5].

---

[1]- محمود علي عامر، تاريخ المغرب العربي الحديث الجزائر وتونس، ص 182.

[*]- مدرسة النخلة: أنشأ حسين بن علي مدرسة النخلة قرب جامع الزيتونة وموقع هذه المدرسة كان به فندق للخمور وكان به نخلة فمحاه الباي حسين بن علي وأقام مكانه هذه المدرسة ولهذا سموها مدرسة النخلة (أنظر: محمد بن الخوجة، تاريخ معالم التوحيد في القديم والجديد، تحقيق وتعليق: جيلاني بن الحاج يحيى وحمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1985م، ص 306.

[**]- المدرسة الحسينية: هي من حسنات المولى حسين بن علي أحدثها في سنة 1128هـ/ 1715م، وجعل المدرسة ذات 10 بيوت وحبسها على الطلبة المالكية واشترط عليهم قراءة الأحزاب التي رتبها بها (أنظر: محمد بن الخوجة، تاريخ معالم التوحيد في القديم والجديد، ص 310).

[2]- محمود علي عامر، المرجع نفسه، ص 182.

[***] - للتوسع أنظر الملحق رقم 02، ص 80.

[3]- محمود السيد، تاريخ افريقيا في القديم والحديث، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، د:ط، 2006م، ص 238

[4]- زاهية قدورة، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د:ط، د:ت، ص 455.

[5]- لوسيت فالنسي، المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر، تر: الياس مرقص، دار الحقيقة، بيروت، لبنان، ط1، 1980م، ص 43.

لم يكن علي راضيا بمنصب الباشا الذي منحه له عمه من السلطان العثماني ونتيجة لذلك تمرد على عمه الذي كان مدعوما من قبل الجزائريين حيث دخل إلى تونس في شهر سبتمبر 1735م، وأعلن نفسه بايا بدلا من عمه الذي فر إلى *القيروان وبعد خمس سنوات من الحرب بينهما انتهت بتفوق علي باشا في عام 1740م وقتله لعمه وقطع رأسه أما أولاده فقد لجأوا إلى الجزائر[1] وبذلك حكم علي باشا البلاد حكما سيئا في الداخل وفي علاقاته الخارجية (1735-1756م)[2].

2-استرجاع أبناء حسين بن علي بن تركي للحكم (1756-1782م):

تمكن محمد باي وعلي باي من دخول مدينة تونس في 30 سبتمبر 1756م مع جند ايالة الجزائر، وقد شهدت سلسلة من أعمال السلب والنهب، انتهت هذه الحرب بقطع رأس علي باشا ودفع ضريبة سنوية للجزائر ومنذ مقتل علي باشا عاد الحكم لأبناء حسين بن علي بن تركي[3].

-بايات الأسرة الحسينية: (1735-1957م):

تعاقب البايات الحسينيون على حكم البلاد فتحقق على يد بعضهم الكثير من الإصلاحات العمرانية والإدارية[4] وجميع النواحي وأخذت تسير تونس في عهدهم بخطى

---

*- القيروان: مدينة كبيرة أسسها عقبة بن نافع في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان وهي تقع في سهل شاسع الأطراف، ويؤكد المؤرخون العرب أنها أجمل المدن التي بناها المسلمون بإفريقيا (أنظر: مارمول كاربخال، إفريقيا ، ص 97).

[1]- مليكة الشيخ، العلاقات السياسية والاقتصادية بين تونس وفرنسا خلال القرن 18م، مذكرة لنيل شهادة ماجستير تخصص تاريخ حديث، إشراف: عمار بن خروف، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي بغرداية، الجزائر، 2011-2012م، ص 19.

[2]- عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص 351.

[3]- مليكة الشيخ، العلاقات السياسية والاقتصادية بين تونس وفرنسا خلال القرن 18م، ص 22.

[4]- إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 139.

واسعة في سبيل الرقي والتقدم[1]، وتجلت الصبغة العربية حينما عمل البايات على تحويل المكاتبات بينهم وبين الدولة العثمانية إلى اللغة العربية[2]، ومن بين هؤلاء البايات نذكر:

-**علي باشا بن محمد بن علي بن التركي**(1735-1756م) بايعه أهل الحل والعقد بيعة عامة بعد وفاة حسين بن علي، معروف بجرأته على سفك الدماء، كان منتبها لجميع الشؤون وله نوادر وغرائب، كان فاضلا عالما مطلعا على الأحكام الشرعية والعادية، كانت له غيرة زائدة على رعيته اعتنى كثيرا ببناء المجالس وجعل بكل مدرسة خزانة كتب.

-**محمد بن حسين:**(1756-1758م): بايعه الناس بيعة عامة وهو أكبر أنجال حسين بن علي، كان ذا همة عالية وشهامة فأطاعه العصاة من ساعته فاطمأنت البلاد ومحا آثار الفساد.

-**علي بن حسين** (1758-1782م): * بعد وفاة محمد بن حسين جاءت التشاريف العثمانية لثاني النجلين صاحب السياسة المملوكية والرياسة السلطانية علي باشا فلبس خلعة الباشوية، انتظمت الأحوال وأمنت البلاد، كان محبا للعلم والصلاح ولقد أفرده وزيره حمودة بن عبد العزيز بكتاب ضخم استقصى فيه دولته ومزاياه. [3]

حمودة بن علي بن حسين بن علي بن تركي (1782-1814م): ** تولى العرش الحسيني يوم 13 جمادى الثانية 1197هـ/ 27 ماي 1782م، استطاع حمودة باشا تكريس كامل جهوده لتدبير شؤون البلاد التونسية التي لازال أهلها إلى يومنا هذا يشيدون بذكره

[1]- حسن محمد جوهر، شعوب العالم تونس، دار المعارف، القاهرة، مصر، د:ط، 1961م، ص 50.

[2]- إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر، العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ص 94.

*- للتوسع أنظر الملحق رقم 03، ص 81.

[3]- محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق: علي الزاوي ومحمد محفوظ، مج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، من ص 165الى ص 170.

**- للتوسع أنظر الملحق رقم 04، ص 82.

باعتباره أهم ما عرفته بلادهم من ملوك لما كان يتحلى به من تبصر وحسن التدبير وحب العدالة والإنسانية[1].

-عثمان بن علي (1814-1815م): أقام في الملك 3 أشهر 12 يوما من السنة المذكورة.

-محمود بن محمد باي (1815-1824م): سار على سيرة آبائه الكرام، فأمنت البلاد واطمأنت العباد وساسهم بلطف واجتنب الشدة والعنف[2].

-حسين بن محمود (1824-1837م): كان مهتما بالعلم والعلماء بحيث أنه كان يشير على شيوخ المجلس الشرعي، بمراجعة ما شذ من كتب الفقه لديهم، عند حصول خلاف بين الشيوخ أو عند الحاجة للوقوف على عبارة نص معينة[3].

-مصطفى بن محمود باي (1838-1839م): كانت أيامه أيام سكون وهدوء وأمن وعافية هو أول من لبس النيشان من بني المولى حسين وهو أول من صاغ نيشان الافتخار ونقش عليه اسمه[4].

-أحمد باي بن مصطفي (1839-1855م): يأتي على رأس البايات الذين تزعموا الحركة الإصلاحية بحيث أنشأ مدرسة حربية ودار لصناعة السفن[5] وأنشأ جيشا مدعما بالأسلحة وبنى أسطول تونسي شجع على نشر العلم، وفي عهده وقعت البلاد في أزمة مالية[6] كما جلب من فرنسا كل ما يلزم من تكنولوجيا حتى يساعد في تأسيس صناعات مساعدة

---

[1]- الصادق المزالي، أعلام تونسيون، تقديم وتعريب: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1986م، ص 37.

[2]- زاهية قدورة، تاريخ العرب الحديث، ص 455-456.

[3]- محمد بن الخوجة، صفحات من تاريخ تونس، ص 300.

[4]- محمد بن محمد بن عمر بن قاسم بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ص 195.

[5]- مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص 82.

[6]- اسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر، المرجع السابق، ص 94.

للجيش[1]، أنفق الكثير من الأموال في مجال الإصلاحات مما أدى إلى التوسع في الاستدانة وا ٍقحام الأجانب في الشؤون الداخلية[2].

-**محمد الثاني بن حسين** (1855-1859م): سار على نهج أخيه أحمد في حكم تونس، حيث استغلته فرنسا للتدخل في شؤون تونس بحجة الحصول على ديونها، فأصدر عهد الأمان لضمان حقوق الرعية وفتح المجال أمام التدخل الأجنبي[3].

-**محمد الصادق باي** (1859-1882م): خضع كلية للنفوذ الأجنبي وازدادت الامتيازات الفرنسية في تونس بصورة كبيرة وكذا المصالح الايطالية فكلتاهما تطمع في الاستيلاء على تونس واستمر في الاعتراف بالسيادة العثمانية. [4]

-**علي بن حسين** (1889-1901م): كان مطلعا على أحوال مملكته محبا للعلم والعلماء، كريم الأخلاق، في عهده كان هناك تجديد لمنارة جامع الزيتونة.

-**محمد الهادي بن علي** (1901-1904م): كان شهما هماما عالي الهمة كريم الأخلاق ذكيا ميالا للعدل ومحبة العلماء.

-**محمد ناصر بن محمد** (1904-1921م): في عهده كانت الدولة العلية في حرب مع ايطاليا في طرابلس وانتهت باحتلالها له الايالة، وكذلك بسطت فرنسا حمايتها على المغرب الأقصى.

-**محمد الحبيب بن ناصر** (1921-1928م):موصوف بصفات الكمال ونعوت الجلال قام بالأمر على الوجه المطلوب، ومالت لمحبته القلوب.

---

[1]- يوجين أوجان، العرب من الفتوحات إلى الوقت الحاضر، تر: محمد إبراهيم الجندي، الكلمات العربية للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2001م، ص 133-134.

[2]- عبد المنعم الجميعي، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية الدولة العثمانية والمغرب العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د:ط، 2008م، ص 59.

[3]- مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص 82.

[4]- إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 140.

-**أحمد الثاني** (1928-1942م): تمتعت مملكته بالرفاهية وأنشدت بين يديه الخطب والقصائد لو جمعت لكانت مجلدا. [1]

-**محمد المنصف** (1942-1943م): تميز بمؤازرته للحركة الوطنية التونسية ضد الاستعمار الفرنسي، عمل على التخفيف من حدة الحرب العالمية الثانية على شعبه، تمتعت تونس في عهده بالحرية، أبعده الفرنسيون عن العرش عام 1943م.

-**محمد الأمين** (1943-1957م): باي تونس قبل عهد الاستقلال، أتى به الفرنسيون ليخلف الباي محمد المنصف الذي أجبر على التخلي عن عرشه، لم يتمكن الأمين من تجسيد التطلعات الوطنية وعندما حصلت تونس على الاستقلالية صار العرش التونسي (منصب الباي) محتما. [2]

رغم الجهود التي بذلها البايات في البلاد إلا أنهم تورطوا في علاقتهم بالأجانب وبذلك مهدوا الطريق أمام المستعمرين ليحققوا أطماعهم في البلاد [3]، وبذلك سقطت الأسرة الحسينية وأصبح منصب الباي مجرد واجهة دون سلطة حقيقية حيث دامت من 1705-1957م [4].

[1]- محمد بن محمد بن عمر بن قاسم بن مخلوف، المصدر السابق، من ص 200الى ص 203.

[2]- مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية معالم، وثائق، موضوعات، زعماء، ج7، مؤسسة هانياد، بيروت، لبنان، د:ط، 1996م، من ص 144 إلى ص 147.

[3]- شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الزهراء، الرياض، السعودية، ط2، 2002م، ص 275.

[4]- رأفت الشيخ الغنيمي، التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية، دار الثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 1992م، ص 43.

بعد تطرقنا لكيفية دخول تونس تحت راية الحكم العثماني وا إشارتنا لأهم الأسر الحاكمة كالأسرة المرادية والأسرة الحسينية التي أرادت أن تستقل بذاتها عن الدولة العثمانية، وخاصة الأسرة الحسينية التي سيظهر فيها بأي ألا وهو حمودة باشا الحسيني الذي سيسعى لتغيير مجرى الأمور في تونس بشكل جذري وكبير وفقا لما توارثه عن أسرته وبخاصة أبيه علي باي ، ولهذا وجب علينا إبراز جوانب من حياته حتى نتعرف عليه، وذلك من خلال هذا الفصل الأول الذي عنون بسيرة حمودة باشا الحسيني، وتطرقنا فيه إلى العناصر التالية: نشأة حمودة باشا، شخصيته وكذا ظروف توليه الحكم في تونس وظروف وفاته.

المبحث الأول: المولد والنشأة:

ولد حمودة باشا ليلة السبت 18 من شهر ربيع الثاني من سنة 1137هـ/ديسمبر 1759م[1] بالجزائر، من أم جارية من أعلاج القرج، اسمها محبوبة تزوج بها أبوه في الجزائر،[2] في بداية حياته تكون حمودة باشا كباقي أفراد أسرته على يد المربية "جنات العلجية"، وفي سن الخامسة اعتنى أبوه بتربيته تربية خاصة[3] فقرأ ما تيسر من القرآن الكريم وضم إليه الفقيه والعالم حمودة باكير* وأخذ عنه ما يلزم من الفقه الحنفي وعلم الكلام، وأخذ

[1]- حمودة بن عبد العزيز، الكتا ب الباشي، قسم السيرة، ج1، تحقيق: محمد ماضود، الدرا التونسية للنشر، تونس، د:ط، 1970م، ص70.

[2]- أحمد بن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، مج2، ج3، الدار العربية للكتاب، تونس، د:ط، 1999م، ص11.

[3]- كمال مايدي، علاقات تونس مع دول غرب أوروبا الغربية المتوسطية وتأثير البحرية في عهد حمودة باشا من 1782-1814م، مذكرة نيل شهادة الماجستير تخصص التاريخ الحديث، إشراف: عمار بن خروف، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ المركز الجامعي بغرداية، الجزائر، 2011-2012م، ص42.

*- حمودة باكيرهو من مشايخ الباي وا إمامه وا إمام أبيه، له في العلوم.اليد الطولى انتفع بعلومه بباردو، عالي الهمة مرموق بعين الإجلال.(أنظر: أحمد بن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، مج4، ج7، الدار العربية للكتاب، تونس، د:ط، 1999م، ص49.

عن العلامة الكاتب أبي محمد حمودة بن عبد العزيز* ما يلزم من النحو والحساب والتاريخ، وتعلم اللغة التركية نطقا وكتابة.[1]

كان لحمودة باشا أخوان وخمسة أخوات هم: محمد المأمون الذي توفي في ديسمبر 1784م دون أن يخلف أولادا، والثاني هو عثمان باي وهو من أم ثانية تولى العرش بعد حمودة ثم قتل يوم 21 نوفمبر 1814م، أما الأخوات فاثنتان منهن تزوجتا الوزير الأول مصطفى خوجة، والثالثة تزوجت محمود باي إلى سنة 1824، والرابعة منهن كانت زوجة إسماعيل كاهية[2]، أما أخت حمودة باشا الخامسة فإنها فضلت العزوبية على الزواج.[3]

ولما بلغ حمودة باشا سن 18 زوجه أبوه في سنة 1190هـ/5أكتوبر 1776م، من ابنة الشيخ المفتي أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الإمام المفتي أبي عبد الله الحاج حسين البارودي، وقد أنجبت له عدة أولاد لم يكتب لهم الحياة، حيث توفوا جميعا وهم صغار، إلا ابنه "محمد" الذي عاش إلى أن بلغ سن الثامنة من عمره وتوفي، وقد تأثر حمودة باشا بفقدان ابنه حيث مرض مرضا شديدا كان سببه امتناعه عن الأكل والشرب وحتى مقابلة الناس وأصيب بحمى كاد يموت بسببها.[4]

---

* - حمودة بن عبد العزيز: هو الوزير الكاتب أبو محمد حمودة بن عبد العزيز نشأ بين يدي أبيه العالم الفقيه، ضمه علي باي إلى ابنه حمودة باشا ولي عهده.(أنظر: أحمد بن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، مج4، ج7، ص22-23).

[1]- أحمد بن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، مج2، ج3، ص11.

[2]- كمال مايدي، علاقات تونس مع دول غرب أوروبا الغربية المتوسطية وتأثير البحرية في عهد حمودة باشا من 1782-1814م، مذكرة نيل شهادة الماجستير تخصص التاريخ الحديث، إشراف:عمار بن خروف، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ المركز الجامعي بغرداية، الجزائر، 2011-2012م، ص42.

[3]- Marcel.J J. Histoire de tunise, Paris, Didot Frère, 1851, P 196.

[4]- رشاد الإمام، سياسة حمودة باشا في تونس 1782-1814م، منشورات الجامعة التونسية، تونس، د:ط، 1980م،ص67

المبحث الثاني: شخصية حمودة باشا الحسيني:

المطلب 1: ثقافته:

اعتنى علي باشا بتربية ابنه غاية الاعتناء حيث انتقى لتعليمه وتهذيبه فحولا من علماء تونس، عارفين بفنون "الرياسة والسياسة"[1] وبالعلوم المعقولة والدينية، من أهم هؤلاء الشيخ حمودة ابن عبد العزيز الذي كانت وظيفته أولى درجات سلم الارتقاء في رتب الدولة، هذا وقد كانت له مشاركة في التأليف وديوان الشعر.

تعلم حمودة باشا على يد هذا الشيخ، بعد أن حفظ ما تيسر من القرآن.

والمدرس الثاني: الذي أوكلت له مهمة تعليم حمودة، مع ابن عبد العزيز وهو الشيخ حمودة باكير، الذي كان من أعيان تونس ومشاهرها،[2] أخذ عنه حمودة الفقه الحنفي وعلم الكلام وقد حزن حمودة باي على أستاذه لما توفاه الله ومشى في جنازته راجلا باكيا من دار ه بتونس إلى مدفنه.[3]

أما أستاذه الثالث فهو الوزير مصطفى خوجة لم يكلف بتعليم حمودة باشا مواد معينة وا ٍنما نشأ حمودة في كفالة تربيته، وهو حارس شبابه من جهة أبيه.[4]

وبالإضافة إلى ما سبق فقد تعلم حمودة باشا اللغة التركية نطقا وكتابة[5]، وهي اللغة التي كانت مستعملة في إجراء المفاوضات وتحرير المعاهدات. وكذلك كان يتقن شكلا من أشكال اللغة الإيطالية، بالإضافة إلى لغات أوروبية أخرى كالفرنسية والمالطية، هذا عدا اللغة العربية التي كان عرفها نطقا وقراءة وكتابة غير أنها كانت تغلب عليها العامية

[1] - محمد بن عمر بن قاسم مخلوف، المصدر السابق، ج2، ص167.

[2] - أحمد بن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، مج4، ج7، ص23-24.

[3] - أحمد بن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ، مج2، ج3، ص37.

[4] - أحمد بن أبي الضياف، المصدر نفسه، ج7، ص38.

[5] - أحمد بن أبي الضياف، المصدر نفسه، ج3، ص11.

التونسية[1]، وخشية نسيان لغته التركية منع غلمانه المماليك التكلم بالعربية ولا يكلمهم إلى بالتركية.

كما كان معجبا بالمفكر العربي عبد الرحمان ابن خلدون[2]، وقد ساعدته معرفته للغات الأوروبية فهم مصالح القوة والدول الغربية وكذا فهم الحضارة والثورة الفرنسية.[3]

المطلب 02: صفاته:

يقول أحمد بن أبي الضياف* في كتابه إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان في وصفه لحمودة باشا:" هو عماد البيت، بيت القصيد وفريدة السلك المعدود من مفاخر هذا القطر، ثاقب الفكر صادق العزم، ثابت الجنان، أبي الضيم، وكان غيورا على الوطن، محبا لأهله ، عارفا بمنازلهم، متألف لهم، جماعا للمال، بعيدا عن السرف، عظيم المهابة في القلوب".[4]

كان في الجيد الحسيني واسطة عقد ودرة نتيجة ذا همة باذخة وحال شامخة حازما حاميا للذمار، غير متحمل للعار، خبيرا في سياسة البلاد، نصوحا لها، حسن التدبير، محبا للعلماء والصالحين، يباشر المهمات بنفسه مقتصدا في شخصياته حافظا لأموال المسلمين لا تأخذه في الله لومة لائم.[5]

---

[1]- رشاد الإمام، المرجع السابق، ص81.

[2]- أحمد بن أبي الضياف، المصدر السابق، ج3، ص86.

[3]- رشاد الإمام، المرجع نفسه، ص82-83.

*- أحمد بن أبي الضياف: ولد في عام 1804م، وهو من قبيلة أولاد عون العتيدة، تدرج في سلك الكتابة في البيت الحسيني له مؤلف شهير (إتحاف أهل الزمان) والذي استطاع نقل الأخبار المتعددة التي شهدتها الحياة التونسية، توفي سنة 1874م(أنظر: الصادق المزالي، أعلام تونسيون، ص78).

[4]- أحمد بن أبي الضياف، المصدر نفسه، ج3، ص12.

[5]- محمد بن محمد بن عمر بن قاسم بن مخلوف، المصدر السابق، ص189.

كان حسن الرأي والحزم والعدل، شجاعا مهابا عفيف النفس عالي الهمة،[1] ومن الصفات المميزة لشخصيته كذلك نذكر: تعلقه بالحياة العسكرية وميله للمشاركة فيها بحيث اهتم بجنوده اهتماما كبيرا، وقد ساعدته هذه الصفة على إبراز صفة الشجاعة والإقدام لديه، ومن ناحية أخرى أظهرت صفة القساوة والفضاضة في بعض معاملاته مع من تساوره نفسه بعدم الطاعة من الأهالي.

كان لا يستغني عن مشورة رجال دولته بحيث كان يقول:" الخطأ مع الجمهور أحب إلي من الإصابة وحدي".

كان يكره لمظاهر الكاذبة والأبهة، عاطفي المزاج سريع التأثر إلى حد الإفراط أحيانا، كما اشتهر بمحافظته على كلمته ووفائه بعهوده، كان ميالا للتجارة، محبا لاكتساب المال، ذا نخوة جريئا جسورا.[2]

المبحث الثالث: ولاية حمودة باشا (1782-1814م):

بويع في حياة والده سنة 1191هـ الموافق الأحد 09 فيفري 1777م، ولما توفي والده في 18 جمادى الثانية 1176هـ الموافق ليوم الجمعة 31 ماي 1782م،[3] اجتمع أعيان المتوظفين والعلماء وأعيان الأهالي وبايعوا حمودة باشا بالسلطنة.[4] وتجددت له البيعة من وزراء أبيه وأول من بايعه ابن عمه أبو الثناء محمود باي، ومن الغد حضر العلماء وأهل المجلس الشرعي وأكابر الجند وأعيان الحاضرة وجددوا له البيعة العامة وكاتب وزراء أبيه ورجال دولته على مراتبهم قائلا لهم:" إني لم أجلس في هذا الموضع بتغلب حربي حتى

---

[1]- محمد بن عمر السنوسي، تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، حققه وكتب حواشيه: خليل محمود عساكر، مصطفى محمد مسعد، مراجعة: محمد مصطفى زيادة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر، د.ط، 1965م، ص23.

[2]- رشاد الإمام، المرجع السابق، ص84-86، 89-91-92.

[3]- أحمد بن أبي الضياف، المصدر السابق، ج3، ص11.

[4]- محمد بيرم الخامس التونسي، صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار، ج1، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1303هـ/1885م، ص62.

أحسن لمن أعانني وأستشفي ممن حاربني وقد طلبتموني في حياة أبي، فأطلب منكم أن تكونوا لي كما كنتم لأبي والله تعالى ولي إعانة الجميع"[1]، فاستقام أمره ورسخت قدمه.[2]

قام حمودة باشا بأعباء الولاية مسترشدا بأعيان البلاد كالوزير يوسف صاحب الطابع*. ورئيس الكتبة محمد بن محمد الأصرم**، وقائد الجيش سليمان الكاهية***.[3]

لقب بشارلمان تونس، حكم البلاد حكما صالحا وقويا مستندا لدعم الدولة العثمانية بمصادقتها رسميا على ولايته.[4]

المطلب01: ظروف توليه الحكم:

ورث حمودة باشا عن أبيه جملة من المشاكل التي وقفت كحجرة عثرة أمام طموح الباي الشاب، ومن بين هذه المشاكل نذكر:

1-العجز المالي:

واجه الباي في بداية حكمه مشكلة العجز المالي الذي عانت منه خزانة الإيالة، بسبب عملية الإنفاق التي كان يقوم بها والده على الأهالي مقابل قلة المداخيل مما أضعف إقتصاديات البلاد التونسية.

---

[1]- أحمد بن أبي الضياف، المصدر السابق، ج3، ص11.

[2]- محمد بن محمد بن عمر بن قاسم بن مخلوف، المصدر السابق، ص189.

*- يوسف صاحب الطابع: هو أبو المحاسن يوسف خوجة صاحب الطابع أصله من البغدان، ماضي العزم قوي الحزم، خيرا تقيا، ثابت القدم في المواقف الحربية ذا سياسة وأخلاق لا تصلح إلا للرئاسة محبا للوطن،(أنظر: أحمد بن أبي الضياف، المصدر السابق، ج7، ص97).

**- محمد بن محمد الأصرم: هو أبو عبد الله محمد بن الوزير أبي عبد الله، استكتبه الباي حمودة باشا في صغره، تقدم لرئاسة العلم بعد وفاة والده.(أنظر: أحمد بن أبي الضياف، المصدر نفسه، ج7، ص115-116.

***- سليمان كاهية: أصله من بلاد القرج، نشأ في خدمة البلاد ولازمه ملازمة الظل وتدرج في الخدمة إلى أن أصبح آغا. توفي في ديسمبر 1838م، ودفن بالقرب من التربة الحسينية.(أنظر: أحمد بن أبي الضياف: المصدر نفسه، ج7، ص39-40).

[3]- شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص112.

[4]- عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر، ص351.

وفي الرسالة التي بعثها حمودة باشا إلى صهره زوج شقيقته إسماعيل كاهية، أخبره فيها أنه وجه إليه المال الذي طلبه منه، وأنه تعذر عليه ذلك سابقا، لعدم توفر المال وطلب منه في آخر الرسالة أن يقوم بإحراقها حتى لا يطلع عليها أحد، خوفا من أن ينكشف الوضع المالي للأهالي، مما قد يحدث له اضطرابات داخل تونس هو في غنى عنها.[1]

2-الأوبئة والمجاعة:

أ-وباء الطاعون:

اجتاح هذا الوباء تونس في بداية حكم الباي إلى غاية 1797م، حتى كاد أن يكون متواصلا كل سنة، ويرجع سبب هذا الوباء إلى الحركة المستمرة للحجيج القادمين من ميناء الإسكندرية.[2]

وقد كان هذا الوباء سببا في إعلان حمودة باشا الحرب على جمهورية البندقية ومن أهم النتائج التي خلفها على البلاد والعباد، ففي سنة 1783م، تعرضت تونس لوباء كبير وصفه أحمد بن أبي الضياف "بالوباء الكبير" حيث قال:" وفي سنة 1198هـ وقع بالمملكة طاعون جارف وهو المعروف عند أهل الحاضرة بالوباء الكبير، مات بسببه أعيان الحاضرة وأثر في عمران البلاد نقصا فادحا"، وفي أول ظهوره صدر أمر من الباي بحرق ثياب الموتى وكسوة بيوتهم وغلقها وغسل الغرباء بالمقابر وسجن مرضاهم بمخازن القلالين.[3]

وفي نتائج هذا الوباء يقول محمود مقديش:" في أول سنة 1199هـ عم إفريقية وطرابلس والجزائر، ففي شهر ربيع الأول من السنة المذكورة ضرب بصفاقس رجل ومات من يومه وأصيب غدا آخر وآخر، ثم كثر وتضاعف حتى انتهي لنحو 250 في كل يوم ببلد

[1]- كمال مايدي، المرجع السابق، ص56.

[2]- لوسيت فالنسي، المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر، ص27-28.

[3]- أحمد بن أبي الضياف، المصدر السابق، ج3، ص14.

صفاقس، ثم أخذ في التراجع على نحو 100 إلى نحو ما نزل، ولقد عم المدن والقرى والحاضرة، ومات أكثر أهل الخير والصلاح.[1]

لقد تعامل حمودة باشا مع هذا الوباء بكل حزم حتى يبعده عن القصر، لذا استعان بالأطباء الأجانب وقام بمحاصرة المناطق الموبوءة بحواجز صحية، ولكي يمنع تسرب العدوة من الخارج، قام بتشديد الرقابة الصحية على القادمين إلى تونس ومراقبة سلعهم، حتى يضمن عدم تفشي المرض داخل الإيالة.[2]

ومن بين الإجراءات الأخرى أيضا هي مراقبة وتفتيش الصحي لكل المراكب الآتية من البحر والمسافرين برا من الجزائر وطرابلس، وفي حالة اكتشاف المرض يفرض على المصابين ما يسمى بالأربعينية والمقصود به العزل لمدة أربعين يوما. للتأكد من شفاء المصابين. وبالتالي تجنب انتقال المرض، وقد جعل هذا الطاعون عدد السكان يتراجع ثم ينتقل إلى مرحلة النمو البطيء والإحصائيات تبين ذلك، بحيث كان عدد سكان إيالة تونس في بداية القرن 18 حوالي 750 ألف نسمة، ووصل إلى 800ألف نسمة فقط.[3]

ب-المجاعة:

تكررت النوائب في تونس، بحصول المجاعة التي خلقت مرضا إفتك بكثير من الأهالي حتى صار وبائيا ولم يستقم حال العباد والبلاد إلى بعد 10 سنوات، ولهذه الأسباب صارت مالية الدولة في خطر من الديون التي تراكمت عليها.[4]

---

[1]- محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، ص198.

[2]- لوسيت فالنسي، المصدر السابق، ص30.

[3]- حصام صورية، العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن 18، مذكرة انيل شهادة ماجستير التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف عبد المجيد بن نعمية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، الجزائر، 2012-2013م، ص180-181.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر ويليه قانون أسواق مدينة الجزائر، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 2012م، ص198.

المطلب 02: وفاته:

توفي حمودة باشا في 15 سبتمبر 1814م[1]، وذلك بعد أن بلغ سن 63 من عمره قضى منها في الحكم 33 سنة وثلاثة أشهر وأياما.

في الوقت الذي ظهر فيه حمودة أكثر ما يكون نجاحا في سياسته وتمكنا من الحكم وتثبيتا في السلطة.[2]

حزنت المملكة لفقدانه وبكت العيون وساءت الضنون ولاذ الناس بنعشه يحملونه على رؤوسهم، يتمنون فداءه بنفوسهم، دفن بتربة أبيه وانطلقت ألسنة الشعراء في مراثيه وتعداد مآثره ومعاليه.[3]

وقد اختلف المؤرخون والكتاب في تحديد سبب الوفاة الحقيقي، فالبعض يذهب إلى أن سبب موته هو مرض القلب الذي كان يعاني منه منذ مدة طويلة، والبعض الآخر يرى أن السبب هو التسميم.[4]

في حين نجد أحمد بن أبي الضياف ينفي تهمة التسميم بقوله:" ...وهي تهمة يبعدها العقل وتحيلها العادة، لأنها مبتلى بمرض مصاحب له في القلب، أنذرت الأطباء بأنه من أسباب الموت فجأة وراج ذلك عند بعض الجهال"وا ٍنما قيل ذلك ليكون خروج محمود باي، في طلب ثأر ابن عمه لا تعديا ولا بغيا.[5]

---

[1]- عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص315.

[2]- رشاد الإمام، المرجع السابق، ص72.

[3]- أحمد بن أبي الضياف، المصدر السابق، ج3، ص88.

[4]- رشاد الإمام، المرجع نفسه، ص73.

[5]- أحمد بن أبي الضياف، المصدر نفسه، ج3، ص98.

عند تولي حمودة باشا العرش الحسيني وا ٍعلانه وليا للعهد كما سبق وأن ذكرنا، فقد قامت سياسته الداخلية على إحداث تغييرات وا ٍصلاحات مست مختلف مظاهر الحياة الإدارية والاقتصادية والعسكرية والعمرانية والثقافية، مع سعيه للمحافظة على تونسة هذه المظاهر وا ٍعطائها صبغة تونسية محظة.

أما فيما يخص سياسته الخارجية فإنها تمثلت في جعل تونس ذات سيادة ومحاولة الذود عن مصالحها من خلال كسب وبناء علاقات أوروبية وحماية بلاده من الخطر الخارجي من خلال الحروب التي خاضها وأهمها (حربه مع البندقية وطرابلس الغرب والجزائر). وهو ما سنوضحه في هذا الفصل.

المبحث الأول: على المستوى الداخلي

المطلب 01: المجال الإداري:

كان حمودة باشا من أبرز الشخصيات القيادية والإدارية، بحيث أنه اعتمد الحكمة والمشورة في أعماله، فاستعان بالأعيان والعلماء في كثير من الأمور قبل تنفيذها، كما اعتمد على شخصيات بارزة في الإدارة أمثال: الوزير يوسف صاحب الطابع، ورئيس الكتبة محمد بن محمد الأصرم، وقائد الجيش سليمان كاهية، مكنه من إدارة البلاد إدارة رسمية، فنهضت نهضة واسعة.[1]

***ديوان مملكة تونس :**

يتألف ديوان مملكة تونس من الأغوات و البلوكباشيات* والأوداباشيات ويرأسهم الداي أو الكاهية، ويتداولون في المسائل العامة ويبدون رأيهم في القضايا الخاصة بينما يتولى

[1]- محمود علي عامر، المرجع السابق، ص185.

*- البلوكباشيات: الموظفين العسكريين الملحقين بديوان الجند(الوجاق) تسند إليهم المهمات الإجتماعية مثل نظارة الأقاف والخدمات الإقتصادية كالنظر في بعض المهن والحرف.(أنظر: ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر ويليه أسواق مدينة الجزائر، ص57).

السلطة الفعلية الباي، وهو لقب عسكري يعرف به عادة قائد الجيش أو رئيس الفرق العسكرية المتجولة في الريف (المحلة)*.

فالداي بتونس يخضع للباي ويكلف برئاسة الديوان حسب الصلاحيات المحددة له ويليه في المنزلة الشرفية الكاهية وهو المكلف بتطبيق أحكام العدالة بحيث يقوم بتنفيذ الأحكام ويفصل في القضايا، أما المسيحيون فيفصل في شؤونهم القناصل التابعون لهم، بينما يتولى أمر اليهود أحد القضاة العارفين بشؤونهم.[1]

***إزاحة الأتراك عن المراكز الإدارية:**

شر ع حمودة باشا بإزاحة الأتراك(الجنود) عن المراكز الإدارية والعسكرية الهامة وسعى إلى توحيد السلطة في يده من جهة، واستبدال الأتراك بأشخاص تونسيين الذين كانوا أكثر تفانيا في خدمته وأصدق عملا في سبيل مصلحة البلاد من جهة أخرى، لكن مبادرته هذه مع الأهالي المسلمين لم يكتب لها النجاح ولذلك ارتأى جلب مماليك صغار من تركيا وتربيتهم تربية خاصة وتوليتهم أهم خطط الإدارة في تونس.

كما قام بتغيير نظام انتخاب الولاة فجعل عليهم عيونا تخبره بكل تصرفاتهم مع الرعية وجعل الكلمة الأخيرة في الحكم في صلاحية الوالي أو عدمها لأهالي تلك الولاية.[2]

المطلب02: المجال الاقتصادي:

***الزراعة:** رغم تردي الأوضاع الاقتصادية والتقهقر الفلاحي الذي بدأت بوادره ماثلة للعيان أثناء المجاعة التي حلت بالبلاد عامي (1775-1777م) والطاعون الذي قضى على كثير

---

* - المحلة: وهي عبارة عن حملة عسكرية وظيفتها جباية الضرائب وحفظ الأمن وتأديب العصاة والمتمردين وكذا توطيد دعائم الحكم.(أنظر: توفيق دحماني دراسة في عهد الأمان القانون الأساسي السياسي والعسكري للجزائر في العهد العثماني، ص151).

[1]- ج. أوهابنسترايت، المصدر السابق، ص115.

[2]- رشاد الإمام "سياسة حمودة باشا في تونس(1782-1814م)"، المجلة التاريخية المغربية، ع6، مطبعة الإتحاد العام التونسي للشغل، تونس، 1976م، ص113.

من السكان بعد ذلك (1784-1785م)[1]. إلا أن حمودة باشا استطاع النهوض بالحياة الاقتصادية من جديد وفي مختلف الميادين، حيث عمل على تونسة بعض المظاهر الهامة في هذا المجال، وقد نجحت سياسته في تأمين أسعار رابحة وأسواق خارجية للإنتاج الزراعي التونسي خاصة بعد سنة 1787م، وحمى مدخول المزارع التونسي بمنعه من التجار الأجانب من ابتياع الحبوب من المزارعين قبل نضوج المنتوج، وسمح أيضا بتصدير المنتوج الزراعي التونسي إلى أوروبا وترويج وتصدير منتوجات البلاد، وقد أدخلت سياسته نشاطا ورواجا جديدين في المجال الزراعي وتحسنت حالة المواطنين بالرغم من الأوبئة التي اجتاحت البلاد في عهده.[2]

-حثه على العمل ونبذ البطالة: كان حمودة باشا يكره التصديق على الفقير القادر على التكسب ببدنه حيث يقول:" إن طلب الرزق بالأسباب الممتهنة لا يكسبه معرة ولا مذلة توازي مذلة السؤال".

وقال أيضا: "لا أبغض أحدا من أهل البلاد إلا البطال الذي لا نفع فيه للوطن، ولو برعي البقر". وكان يباشر الفلاحة بهنشير المرناقية ويركب غالبا في كل أسبوع ليقتدي به غيره في مباشرة الأمور لا للتكسب، بل ربما وسع بها على الضعفاء من أهل تلك الجهة، فكان يبيع لهم الحبوب والأنعام لآجال واسعة بقيمة الحال، ويسلفهم عند الاحتياج، وأقبلت الناس في دولته على الفلاحة والمتاجر والصناعات، وكثر العمران وتمت الأموال وظهرت الثروة.[3]

[1]- ناصر الدين سعيدوني، الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2013م، ص43.

[2]- رشاد الإمام: "سياسة حمودة باشا في تونس (1782-1814م)"، ص114.

[3]- أحمد بن أبي الضياف، المصدر السابق، ج3، ص78.

-تحسين الإنتاج: سعى حمودة باشا إلى زيادة الإنتاج وتحسينه واستعمال الطرق العملية الحديثة، بحيث أنه كان يوجد بتونس فرنسيون يقومون بتجارب لتحسين الإنتاج الزراعي التونسي.[1]

ارتبطت الزراعة في تونس بطبيعة ملكية الأرض وتقسيمها فكان هناك أراضي خصبة المحيطة بالمدن، وهناك أراضي التي تصادر من القبائل وتمنح لكبار الموظفين كما أن هناك الأراضي التابعة لقبائل معينة تمارس فيها نشاطها الزراعي والرعوي، وقد كانت الخضر والفواكه أهم منتجات تونس، وقد ساهمت هذه المحاصيل بنصيب كبير في حركة التجارة الداخلية والخارجية.[2]

***الصناعة:**

1-حثه على تشجيع الصناعات المحلية التونسية: عندما ارتقى حمودة باشا عرش تونس حرص على تشجيع الصناعات التونسية وألح في ذلك حتى صار ذلك الحرص جانبا من جوانب سياسته الاقتصادية ولقد تبينت هذه السياسة في تشجيع الصناعات التونسية في مظاهر مختلفة ومن تلك المظاهر أن حمودة باشا لبس الطيلسان الكشمير المستورد من الخارج، ولم تمض مدة طويلة حتى رأى الباي أن جميع رجال دولته يلبسون مثله بل رأى كثرة رواج ذلك النوع من اللباس عند الأهالي أيضا، وعند ذلك تيقن الباي المضار التي تحصل للصناعة المحلية نتيجة تفضيلها لغيرها وفطن لكساد صناعة البلاد ورواج السلع الخارجية. وبحلول العيد وجد حمودة باشا الفرصة مناسبة لإيقاف تلك العادة حيث لبس طيلسانا من صنع جربة[3] حيث قال:" هو عندي أفخر من الكشمير المجلوب لأن ثمنه لم يخرج من البلاد" وحتى أن وزيره رئيس الكتبة أبو عبد الله محمد الأصرم اختفى حتى نزع

[1]- رشاد الإمام، المرجع السابق، ص275.

[2]-عبد المنعم الجميعي، موسو عة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية للدولة العثمانية والمغرب العربي، ص59.

[3]- رشاد الإمام، المرجع نفسه، ص282.

طيلسانه والكشمير واستعار طيلسان الشيخ أبي الحسن علي الغزاوي* شيخ مدرسته باردو لأنه من صنع ونسج جربة وقال أحد أعيان حمودة باشا أبي الربيع ** سليمان بن الحاج:" عندما دخلت المحكمة في مبادئ خدمتي بكسوة ثمنية وحزام محلي، فنظر إلي نظر غضب وكرر النظر إلي فتحيرت، ولما انفض الديوان تقدمت إليه وقلت له "يا سيدي إنك نظرت إلي اليوم نظر غضب ولم أعمل ذنبا وها أنا بين يديك فقال لي: ذنبك سوء تدبيرك لنفسك فلو لبست ما يقيك ولا ينافي مروءتك وجعلت فضل زينتك هذه في تجارة أو فلاحة تكسب ثروة تتجمل بها بين أقرانك، والحلية للنساء لا للرجال وحلية الرجل ماله وأعماله".[1]

كان حمودة باشا يفخر بما تنتجه بلاده من مصنوعات ومنسوجات فكان بذلك مثالا يحتذى به.[2]

أهم الصناعات التونسية:** كان حمودة باشا محبا للوطن وله آثار مشهودة على ذلك حتى أنه لا يتباهى إلا بعمل البلاد من لبس نسجها شعارا ودثارا كنسج سوسة والحمامات والجريد وجربة وما يصنع بالحاضرة من نسيج الحرير والصوف والمختلط.[3]

1-صناعة الشاشية: كانت هذه الصناعة موجودة في تونس منذ حكم الحفصيين ولكنها كانت ضعيفة، غير أنها في عهد عثمان داي لما قدم اللاجئون الأندلسيون إلى تونس أعانهم

---

* - أبي الحسن علي الغزاوي: وهو مغربي الأصل كان فقيها محصلا عفيفا خيرا سالكا مقبلا على شأنه مجانب للفضول نزيه النفس تقدم شيخا بباردو وسكن فيه وكان له دور في معرفة علم الفلك توفي يوم 30 ديسمبر 1830م.(أنظر: أحمد بن أبي الضياف، المصدر السابق، ج7، ص157).

** - أبي الربيع سليمان بن الحاج: ولد بغار الملح وانتمى إلى كاهية بنزرت أبي النخبة الحاج مصطفى بن محمد خوجة ترقى في مناصب الأعمال إلى أن صار من أعيان العمال في عهد حمودة باشا، كان حازما ضابطا لأمور خدمته، توفي في يوم 26 جانفي 1833م.(أنظر: أحمد بن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ج8، ص14).

[1] - أحمد بن أبي الضياف، المصدر السابق، ج3، ص78.

[2] - شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص112.

*** - للتوسع أنظر الملحق رقم 05، ص 83.

[3] - أحمد بن أبي الضياف، المصدر نفسه، ج3، ص78.

عثمان على صناعة الشاشية فزادت صناعتها وكثرت ثروة البلاد بسببها.[1] وفي عهد حمودة باشا شجع الصناعة المحلية وخاصة الطربوش (الشاشية).[2]

2-صناعة الحلي: اشتهرت صناعة الحلي في تونس وخاصة معدن الفضة في يد التجار والصناع اليهود وقد اشتهرت عدة مصنوعات مطروزة بالذهب.[3] وقد أورد أحمد بن أبي الضياف ذكر لسكين مرصع الغمد والقبضة كان قد صنع بتونس خصيصا لحمودة باشا.[4]

3-صناعة العطور: اشتهرت في البلاد التونسية أشجار كثيرة منها شجرة البرتقال والورد، فزهرة البرتقال بقوة أر يجها فاقت أريج زهور مالطة. أما الورود التونسية فقد أعطت ماء ورد عطرا لا يقلان جودة إلا بمقدار يسير عن تلك التي توجد في بلاد الهند، وقد حول التونسيون تلك المنتوجات العطرية إلى إمكانيات تجارية ومصالح اقتصادية تصدر إلى الخارج بكميات كبيرة.[5]

4-صناعة النسيج: تميزت تونس بصناعة المنسوجات الحريرية والنقش على الرخام والجبس[6] كما اشتهرت بمصانع الكتان والحرير والصوف المنتشرة في مختلف الأحياء كما عرفت جزيرة جربة بصناعة الشالات والبطانيات الصوفية الجيدة وتزود مناطق الجريد بالمنسوجات.

5-صناعة الحدادة ومعالجة المعادن والأسلحة وتحضير البارود:كانت في تونس ورشة القصبة تصنع المدافع وقد تستعمل في تصليح المدافع المعطلة وقد جلب لها علي باشا أحد

---

[1]- رشاد الإمام، المرجع السابق، ص286.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ويليه ولايات المغرب العثمانية، الجزائر، تونس، طرابلس الغرب) البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2013م، ص44.

[3]- رشاد الإمام، المرجع نفسه، ص290.

[4]- أحمد بن أبي الضياف، المصدر السابق، ج3، ص108.

[5]- رشاد الإمام، المرجع نفسه، ص291.

[6]- عبد المنعم الجميعي، المرجع السابق، ص59.

الصناع الطولونيين وقد تدعمت هذه الصناعة عندما أقام حمودة باشا مصنعا لنفس الغرض بأحد أجنحة قصر الحفصية وظل يعتمد على الخبرة الأوروبية في صناعة الأسلحة.[1]

6-صناعة الخزف والأدوات الفخارية: مهر الصناع الأندلسيون في تونس وبعض جهات الساحل والوطن القبلي بالإيالة التونسية في صناعة نوع من الخزف المكسو بالطلاء المعروف بالزليج الذي كان يستعمل لتغطية أرضية المنازل وكساء الجدران وتزيين المساجد والعيون والأبواب ويلحق بهذا النوع من الصناعة الفخارية الورشات العديدة بفحوص المدن الكبرى حيث يعالج الرخام ويحضر الجبس ويصنع الآجر والقرميد المجوف المستعمل في تغطية سقوف المنازل في الجهات الساحلية الخاصة.[2]

***التجارة:** اهتمحمودة باشا بتنشيط التجارة الداخلية والخارجية و هذا كله من أجل ضمان ربح التجار المحليين،[3] وشجع الصناعة التونسية بحيث تخلى عن الثياب المترفة المستوردة من الشرق واعتمد على الأقمشة المنسوجة في جربة، وأعاد النظر في التعرفة الجمركية وعمل على زيادة موارد الخزينة وتشجيع مشروعات رعاياه والشروع في أعمال مرفأ تونس.[4]

عرفت فترة حمودة باشا انتعاشا في الحركة التجارية وتنشيط الصناعات الحرفية ولاسيما قطاع الشاشية وبذلك تكونت طبقة من التجار الكبار حول الباي واستفادت الدولة من خبرة الجالية اليهودية وبالاعتماد على طبقة الأعيان المحليين ولا سيما فئة القياد اللازمة أمثال الجلولي وبن عياد، تمكن حمودة باشا من البروز كحاكم عصري منسجم مع الاقتصاد.[5]

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ويليه ولايات المغرب العثمانية(الجزائر، تونس، طرابلس، الغرب)، ص 95إلى ص99 .

[2]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص99.

[3]- رشاد الإمام، "لمرجع السابق"، ص114.

[4]- لوسيت فالنسي، المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر، ص107.

[5]- دلندة الارقش، وآخرون، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي، تونس، د:ط، 2003م، ص66-67.

المطلب 03: في المجال العسكري:

كان حمودة باشا منذ شبابه شغوفا بالحياة العسكرية ومولعا بها، وليس هذا بالمستغرب بحيث أنه كان عمره لا يتجاوز 20 سنة عندما قاد المحال بكفاءة وجدارة، وبجانب ميل حمودة بالجيش والحياة العسكرية كانت هناك أسباب أخرى مثل رغبته في الاستقرار الداخلي وتماشيا مع سياسته في القدرة والحماية الخارجية بحيث نجد أن السبب الأول: تصميمه منذ أول عهده على التخلص من التسلط الجزائري على تونس، أما السبب الثاني: فهو ما حدث سنة 1794م عندما تدخلت الدولة العلية في شؤون طرابلس.

وقد كان شديد الحرص على ضمان حسن اختيار أفراد الجيش سواء من ناحية القوة البدنية أو الأهلية.[1]

***تعزيز الجيش معظم أفراده تونسيون:**

لما تولى حمودة باشا الحكم سنة 1782م كانت هناك عدة تشكيلات عسكرية تونسية مختلفة الأسماء والمهمات، وقد كانوا يستنفرون في وقت الحرب فقط منها:

-الجوانب الصبايحية*-المزارقية**: بالعروش، وكانت أوجاق الصبايحية في دولته أربعة فقط: وجق بتونس وعليه باش*** آغة و كاهية وباش خوجة، وجق بالكاف، وجق بالقيروان وعليه آغة وكاهية وخوجة ووجق بباجة، على شرط أن كل كاهية يسكن ببلد وجقه على أهبة ويمرون أمامه فارسا فارسا كل عام.[2]

---

[1]- رشاد الإمام، المرجع السابق، ص192.

*- الحوانب: هم فرسان تونسيون كانوا يلتحقون بالجيش أيام الحرب مقابل مرتب يتقاضونه، إنخرطوا في عملهم منذ أول الفتح العثماني بتونس.(أنظر: محمد بيرم الخامس، صفوة الإعتبار بمستودع الأمصار والأقطار، ج1، ص132).

**-المزارقبة: كانوا يقيمون في قبائلهم داخل البلاد، وهم فرسان يقبضون مرتبا من الجباية، ويستنفرون وقت الحرب.(أنظر: محمد بيرم الخامس التونسي، المصدر نفسه، ص133).

***- باش آغة: له رئاسة أغوات أوجاق الخيل (أنظر: محمد بيرم الخامس التونسي، المصدر نفسه، ج1، ص2).

[2]- أحمد بن أبي الضياف، المصدر السابق، ج3، ص85.

كما اعتمد على الأتراك والتونسيين قاصدا من ذلك خلق توازن بينهما وا ٍعادة بناء الترسانة فازداد حجم أسطوله[1] فكان له شغف بجنده ومزيد ميل لعسكر الترك يؤثرهم بالإحسان والمودة والقرب ويرى أنهم بطانته ووقايته، وبالغ في الالتحام بهم حتى إنه اتخذ لنفسه بيتا في قشلة البشامقية، يأتيها إذا كان بتونس.

وقد كان إذا رأى شابا قوي الجسم من سواد البلاد يقول له:" أبوك تركي مات ولم يرسم اسمك في الزمام، وأنت لم تأتي لرسم اسمك مع إخوتك هروبا من مشقة الحرب".[2]

يعتبر حمودة باشا أول باي يعتمد على موارده "المحلية" في عملية التجنيد، فبعد اعتماد تونس فيما مضى على قوات الإنكشارية وكانوا من الأتراك العثمانيين أخذ حمودة في تجنيد أبناء العرب،[3] وبذلك أراد أن يقلب السياسة الداخلية في البلاد بتجنيده عدد من القبائل التونسية،[4] وجند سكان المدن مما أثار حفيظة الجند الترك عليه، فقام ضباط الإنكشارية بمحاولة الانقلاب عليه لإسقاط الأسرة الحسينية التي قطعت عليهم سبل الوصول إلى السلطة العلية[5]، وقد تمكن حمودة باشا من محقهم بدون شفقة ولا رحمة من خلال سياسته التي تقوم على ضرب أيدي الجند الترك،[6] وبذلك استطاع أن يعوض عددا كبيرا من الأتراك برجال آخرين أكثر تفانيا وأصدق عملا في سبيل مصلحة البلاد.[7]

وقد اعتبر عمله هذا من أهم الإنجازات الداخلية التي جرت داخل البلاد في كامل العهد العثماني في تونس، وقد كان للعناصر التونسية الفضل الكبير في إحراز الانتصارات

---

[1]- محمود علي عامر، المرجع السابق، ص185.

[2]- أحمد بن أبي الضياف، المصدر السابق، ج 3، ص53-54.

[3]- جلال يحي، تاريخ المغرب الكبير (العصور الحديثة وهجوم الاستعمار)، ج3، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د:ط، 1981م، ص57.

[4]- محمد العربي الزبيري، مدخل إلى تاريخ المغرب العربي، ص52.

[5]- صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر(الجزائر-تونس-المغرب الأقصى)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط6،1993م، ص32.

[6]- رشاد الإمام، المرجع السابق، ص114.

[7] Marcel,J, J, Histoire de tunis..., Paris, Dubot Frères, 1851, P199.

العسكرية من خلال انتصاره على الجيش الجزائري عام 1807م وكذلك في الدفاع عن العاصمة وبإخماد ثورة الجند ثم تقتيلهم عام 1811م.[1]

ومن تلك السياسة المتبعة أيضا من طرف حمودة اهتمامه الخاص بعسكر زواوة* الذين حباهم وأعلى مرتبتهم بالجيش ومضى في سياسته بعد أن سقط في يد حمودة الأمل في الترك، ولزواوة هؤلاء تاريخ مجيد في شدة كرههم للأتراك ومحاربتهم لهم، هذا بالإضافة إلى شجاعتهم المشهورة وا ٍقدامهم.

بالإضافة إلى اهتمامه برجال المخزن الذين كانوا يكونون هيئة غير نظامية من عسكر الخيالة وهو يتألفون من فرسان المخزن ينتمون إلى مختلف القبائل التونسية ويشاركون مشاركة فعالة في المحال كل سنة، وكان حمودة باشا أول من اهتم بهم وأحسن تدريبهم واستعملهم في حروبه[2]، في حين يذكر أحمد بن أبي الضياف دور هذه الهيئة ويقول:" أركب الباي حمودة باشا الوزير يوسف صاحب الطابع إلى تونس لمن حضر من عسة المخازنية، وأمره بجمع من بتونس من المخازنية ووافته فرسان المخازنية من الحاضرة والترك في شغل بنهب الجوانب".[3]

وقد كان حمودة باشا كلما تورط في حرب أو خاض قتال، يصدر نداءا إلى جميع القبائل بالبلاد للمشاركة في الدفاع عن تونس، واعدا إياهم بكل المغريات من غنائم وأسلاب وكان يسمح لجميع الأهالي باقتناء الأسلحة غير أنه يمنع عنهم حيازة البارود، كما أنه أحدث تشكيلات أخرى تتألف من المماليك ومن الأوربيين الذين أسلموا واستقروا نهائيا بالبلاد.

---

[1]- رشاد الإمام، المرجع السابق، ص114.

*- زواوة: نوع من الجند كان موجود منذ الفتح العثماني بتونس، وتسميتهم نسبة إلى جبال زواوة الواقعة قرب الحدود التونسية-الجزائرية.(أنظر: رشاد الإمام، المرجع نفسه، ص209).

[2]- رشاد الإمام، المرجع نفسه، ص209-210.

[3]- أحمد بن أبي الضياف، المصدر السابق،ج 3، ص55.

***إنشاء المصانع الحربية العصرية في تونس:**

من أهم معالم سياسة حمودة باشا المتعلقة بتدعيم الإمكانات الحربية لبلاده هي إنشاؤه لثلاثة مصانع حربية اعتبرت من أعظم الإنجازات العسكرية في تونس، وقد حمل حمودة نفسه وشعبه الكثير من الاقتصاد والتقشف لإنجاز تلك المنشآت العسكرية.

-صناعة البارود: لعل الذي شجع حمودة على الاعتناء بتلك الصناعة بالذات هو توفر ملح البارود بكثرة في مناطق عديدة في البلاد التونسية.

-صناعة المدافع وقذائفها: كما قام حمودة بإنشاء مصنع يشتمل على عدة معامل لتذويب النحاس والحديد وآخر لصناعة القذائف لتلك المدافع،[1] ومصنع التذويب والصب لصنع المدافع الذي أطلق عليه أحمد بن أبي الضياف اسم "دار عمل المدافع".[2]

-بناء السفن: في تونس أمكن تعويض ترسانة* غار الملح بدار صناعة متطورة بحلق الوادي أمكن لها صنع العديد من السفن إبتداءا من سنة 1764م، بالاعتماد على الآلات والمواد التي كانت تقدمها فرنسا، وهذا ما جعل الأسطول التونسي على عهد حمودة باشا يزداد قوة وبسرعة فائقة.[3]

كما قام حمودة باشا ببناء السور العظيم بتونس وحصنها بالأبراج والمدافع وشحن الأبراج بالعسكر، وأنشأ محلا لصنع المدافع العظيمة وحصن حلق الوادي بالأبراج والأبنية العجيبة وبنى قلعة الكاف.[4]

---

[1]- رشاد الإمام، المرجع السابق، ص من 211 إلى 222.

[2]- أحمد بن أبي الضياف، المصدر السابق، ج3، ص165.

*- غار الملح، يطل على البحر المتوسط، مشهور بمرفئه وميناءه الممتاز.(أنظر: رشاد الإمام، المرجع نفسه،ص228).

[3]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص98.

[4]- محمد بن عمر السنوسي، تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، ص24.

كما قام بترميم حصون وأسوار مدينة تونس، وقصبات "قشلات" المدن الرئيسية وقام بتنظيم الدفاع عن البلاد التونسية، فوزع الحاميات لحراسة المدن، وأخضع القبائل البدوية، وفرض سلطته على كامل الإيالة التونسية.[1]

المطلب 04: في المجال العمراني:

لما دخلت الإيالة التونسية في حكم البيت الحسيني سكن المولى حسين بن علي بن تركي بدار حمودة باشا المرادي، وسكنها قبله إبراهيم الشريف وهو آخر من تولى حكم تونس بمنتهى الدولة المرادية، ثم انتقل المولى حسين إلى قصر باردو[2*] ومنذ ذلك الوقت جعل الأمراء الحسينيون ملكهم ومساكنهم بباردو، وباردو من بقايا الدولة الحفصية .

ولما آلت النوبة للملك الباي حمودة باشا الحسيني وجه مهجته نحو عمارة الحاضرة التونسية فبنى داخلها وخارجها الثكنات والحصون والمساجد والأسبلة وباشر بإحياء دار الأمراء المراديين وبنى سوق القصبة والعلو الباذخ الذي قبالته دار المولى حمودة باشا المرادي والتي عاوضها حمودة باشا الحسيني في شوال 1219هـ وجدد بناءها على الوجه الأتقن فكان هذا العلو الصادقي كالتاج في جبهة ذلك الجمال، وتسمى اليوم "سراية المملكة".

فحمودة باشا الحسيني هو الذي أنشأ سرايا المملكة فوق أطلال دار المراديين وبنى علوه البديع المشتمل على مساكنه ومساكن حاشيته ومن أجملها قاعة الانتظار وبيت القبة ذات النقوش الأندلسية.[3]

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص55.

[*]- باردو: محرفة عن لفظ (برادو) في اللغة الإسبانية ومعناه مرج والمرج في كتب اللغة هو الأرض الفسيحة ذات النبات الكثير، في عهد الأتراك سكنه الأمراء المراديون، ولما آل الأمر لحكم البيت الحسيني إتخذوا منازل لهم بباردو ووسعوا في أبراجه.(أنظر:محمد بن الخوجة، كرسي الملك الحسيني، مجلة الزيتونة، ع57، المطبعة التونسية، تونس، 1935م، ص198).

[2]- محمد بن الخوجة، "دار الباي بتونس"، مجلة الزيتونة، ع57، المطبعة التونسية، تونس، 1937م، ص391.

[3]- محمد بن الخوجة، المرجع السابق، ص325.

وقد عرفت تونس في عهده الرخاء ونشط عمران المؤسسات الدينية كالمساجد والمدارس[1]، كما شيد خلال فترة حكمه قصرا كبيرا سماه "دار الباي".[2]

اجتهد حمودة باشا في تهذيب دار الباي وتنسيق أساليبه كما تشهد عرصاته وجدرانه وسقوفه ولاسيما صحنه الفسيح الذي هو عبارة عن نموذج حي مما حفظه الذوق العربي لأهل الأندلس بقرطبة وغرناطة.[3]

المطلب 5: الجانب الثقافي والديني:

أولا: في الجانب الثقافي:

بدأ حمودة باشا الحسيني سياسته في انعاش واحياء الجانب الثقافي أولا بـ:

أ-احترامه للعلماء: وهذه السياسة هي امتداد للسياسة التي قام بها والده قبله والتي عاشها حمودة باشا نفسه، وقد ازدادت قوته عندما رأى الكثير من هؤلاء العلماء يفنون أثناء الوباء عام 1783م فسعى للإبقاء على حالة الازدهار العلمي الذي كانت تتمتع به تونس في عهد والده.

وقد كان حمودة باشا يجالس بعض كبار العلماء ويشارك في مناقشاتهم ويذكر صاحب الإتحاف ذلك حيث يقول: "كان الأمير حمودة باشا يحب مباحثة أهل المجلس الشرعي وهو مجلس ضم عددا من المفتين والقضاة والعلماء.[4]

ب/استحداث طرق ومواد حديثة تعليمية التعليم: بالنسبة للطرق التعليمية الجديدة في عهد حمودة باشا فقد جرت على أيدي مدرسين اثنين أولهما العالم إبراهيم الرياحي* الذي استحدث

---

[1]- محمد حسن العيدروس، المرجع السابق، ص182.

[2]- شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)، من البداية حتى الفتح، ج2، الدار التونسية للنشر، تونس، د:ط، 1979م، ص385.

[3]- محمد بن الخوجة، "دار الباي بتونس"، ص391.

[4]- رشاد الإمام، المرجع السابق، ص351-353.

* - ابراهيم الرياحي: هو ابو اسحاق سيدي ابراهيم بن عبد القادر الرياحي اختاره حمودة باشا سفيرا للسلطنة الشريفة في المغرب على عهد الربيع المولى سليمان،(انظر: احمد بن ابي الضياف, المصدر السابق, ج7, ص73-74).

طريقة في التدريس تقوم على نقل الدرس كما ورد في الكتاب، والعالم الثاني هو الكاتب حسن الشريف**[1] (1819م)، يصف احمد بن أبي الضياف طريقته التعليمية بقوله: "انه كان يفاكه تلاميذه في الدرس خشية سآمتهم".[2]

وفيما يتعلق بالمواد الحديثة التي كانت تدرس في عهد حمودة باشا فهي علم الفلك والطبيعة والموسيقى كان معظمها يدرسها إبراهيم الرياحي بجامع الزيتونة.

ج/اطلاعه على الحضارة الغربية وبداية تأثر التونسيين بها: كان حمودة باشا مطلعا على بعض مظاهر الحضارة الغربية وقد تمكن من ذلك بواسطة معرفته لبعض اللغات الأوربية وهي لغة الأجانب القاطنين بتونس, كاللغة الايطالية والفرنسية واستعانته بالخبراء المثقفين في ميادين مختلفة وكذلك إعجابه بنابليون بونبارت واطلاعه على فتوحاته وقانونه.[3]

ثانيا: في الجانب الديني:

كان لحمودة باشا غيرة شديدة على الدين الإسلامي وتعظيم للشريعة المطهرة, وما يدل على تدينه إحياءه عام 1805م لمسجد العاصمة يعرف بمسجد حمودة باشا[4].

[1]- حسن الشريف: ابو محمد سيدي حسن ابن الامام العلم ابي الحسن سيدي عبد الكبير الشريف استكتبه حمودة باشا وقربه .اليه وكانت صناعة الانشاء يومئذ مقصورة على الكاتب حمودة عبد العزيز. كان بيت العلم في صدور الرجال وانتفع به اعلام واعيان، (انظر: احمد بن ابي الضياف, المصدر السابق، ص69-70).

[2]- احمد بن ابي الضياف، المصدر نفسه، ج7, ص ص74-69-72.

[3]- رشاد الامام، المرجع السابق, ص357-360.

[4]- رشاد الامام, المرجع نفسه,ص 342.

المبحث الثاني: على المستوى الخارجي:

1- علاقاته مع الدول الأوروبية:

تؤكد الوثائق والدراسات أنه منذ تولي حمودة باشا الحكم على رأس الأسرة الحسينية (1782-1814م) تحسنت الأوضاع داخل البلاد التونسية، بما فيها أحوال تونس الخارجية سواء في ميدان العلاقات التونسية-الأوربية، أم التونسية-الجزائرية.[1] ونخص بالذكر العلاقات التجارية.

ومن أهم الخصائص التي اتصفت بها سياسة حمودة باشا التجارية مع أوربا هي الأمور التالية:

1/فتح باب التصدير للحبوب التونسية، وخاصة القمح إلى أوربا على أوسع إمكاناته وذلك بعد أن كان بيع تلك المنتوجات مباشرة من السلطة التونسية إلى أوربا ممنوعا شعبيا وحكوميا وقد كانت فرنسا هي أول الدول التي استغلت تلك الفرصة إلى أقصى حدودها.

2/إيجاد أسواق واسعة ومتزايدة للإنتاج التونسي بالقارة الأوروبية: وقد نجح الباي في إيجاد تلك الأسواق بصفة "ليس فقط لم يبلغها والده بل تعدت ما كانت تصدره غير تونس من دول شمال إفريقيا".

3/والأمر الثالث هو عمل حمودة باشا الدائم على تجنب "الأسباب التي تنتج انكماشا في هذا المجال". ومن أهم إنجازات الباي لتجنب حدوث ذلك الانكماش تحاشيه الدخول في حروب مع الدول الأوروبية بعقد المعاهدات معها أولا، وتقوية أسطول مجاهديه وأسطوله الحربي لصيانة تلك المعاهدات وضمان أمن بلاده وأسطوله التجاري ثانيا، وثالثا عمله على زيادة الإنتاج الزراعي التونسي ونشر الأمن ببلاده،[2] والإنجاز الرابع هو تجنب حمودة باشا التدخل

[1]- عميراوي حميدة، علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، دار البعث للطبع والشركة الوطنية للنشر، الجزائر، د:ط، 2002م، ص43.

[2]- رشاد الإمام، "المرجع السابق"، ص73.

في الخلافات والتكتلات والحروب التي كانت رحاها دائرة بين الدول الأوروبية في عهده، والإنجاز الخامس هو إعطاؤه لرخص تصدير المنتوجات التونسية إلى جميع الدول الأوروبية حتى لو كانت بعض الدول عدوة لتونس مثل: جنوة، نابلي ومالطة. أما الإنجاز السادس هو جعل الريال الإسباني أو الفرنك الفرنسي العملتين المعتمدتين في التعامل التجاري مع الدول الأوروبية، والإنجاز السابع هو محافظته على أمن التجار الأجانب ببلاده.[1]

وبشأن علاقات حمودة باشا التجارية مع الدول الغربية، يمكننا أن نخص منها ، فرنسا، بريطانيا، إسبانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، وبعض الدويلات الإيطالية.[2]

أ-فرنسا: اتبع حمودة باشا سياسة الحزم إلا أنه تساهل مع الفرنسيين في منحهم الامتيازات الاقتصادية، فعقد اتفاقامع شركة الأصداف الإفريقية وا عطائها حق احتكار مصايد الأصداف من طبرقة حتى طرابلس، مع حق إنشاء المخازن وتعهد بحماية موظفي الشركة حتى عند وقوع الحرب وذلك نظير عوائد سنوية.[3]

وقد كان له معها من العلاقات أكثر مما له مع غيرها، فقد وقف موقفا أكثر حزما ودافع بنجاعة عن مصالحه ومصالح رعاياه المساهمين في الجهاد البحري أو التجارة البحرية، وفعلا فإن هذين النشاطين قد تضاعفت أهميتهما بسبب الحروب الأوروبية بداية من سنة 1792م، وقد كان هذا القطاع يتركب من بعض رجال الدولة مثل: الوزير يوسف صاحب الطابع، ومن كبار القياد اللازمة أمثال: آل الجلولي، وبن عياد ، ومن بعض التجار النشطين مثل: يونس بن يونس الجربي وبصفة عامة نجح حمودة باشا في أن يكسب إطارات المجتمع إلى سياسته.[4]

---

[1]- رشاد الإمام، "المرجع السابق"، ص74.

[2]- رشاد الإمام، "المرجع نفسه"، ص76.

[3]- صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر(الجزائر -تونس –المغرب الأقصى)، ص49.

[4]- محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ إلى الإستقلال، تعريب: محمد الشاوش ومحمد عجيبة، دار سراس للنشر، تونس، ط3، 1993م، ص89-90.

ولما تولى حمودة باشا الحكم كانت فرنسا تستأثر بامتيازات تجارية هامة بتونس ومنها أنها كانت تتمتع بتخفيض ضرائبي في الجمرك فتدفع 3% مقابل 5% كانت تدفعه بقية الدول الأجنبية، وأهم ما كانت المؤسسات التجارية الفرنسية تصدره إلى بلادها من تونس هي الحبوب وخاصة منها: القمح، وكان ذلك كامتياز تجاري تتمتع به الشركة الفرنسية المرسيلية الكبيرة المسماة بالشركة الملكية لإفريقيا.[1]

كما أفصح حمودة باشا عن مدى ما يوليه من عناية فائقة للحفاظ على المعاهدات المبرمة بين بلاده وفرنسا، بحيث أنه أبرم في 8أكتوبر 1782م معاهدة لتحديد امتياز صيد المرجان لصالح الشركة الملكية الإفريقية بالمياه التونسية ولم تكن هذه الخطوة سوى تأكيدا على تنفيذ الحقوق التي سبق أن منحها أبوه علي باي لفرنسا.[2]

وقد وسعت هذه الشركة مع غيرها من المؤسسات التجارية التونسية تجارتها والموارد المتاجر بها وأصبحت تورد لتونس عدة أصناف من السلع خاصة منها الصوف الإسباني لصنع الشاشية والبن والسكر والبهارات والثياب والكتان، وتصدر من تونس الحبوب والزيت والحرير. ولم تكد تمضي 6 سنوات على تولي حمودة باشا العرش حتى ازداد التبادل التجاري بين الدولتين زيادة كبيرة وسريعة. ومن الكشف الذي بعث به القنصل الفرنسي إلى حكومته يمكننا أن نتبين حجم التجارة التونسية-الفرنسية ونقارنها بتجارة تونس مع الدول الأخرى، و هو كشف يمثل التبادل التجاري التونسي مع الخارج لسنة 1787م:

-إستيرادات من مرسيليا إلى تونس 5.239.649 ليرة.

-صادرات من تونس إلى مارسيليا 4.629.602 ليرة.

-إستيرادات من البلدان الأجنبية الأخرى إلى تونس 2.099.750 ليرة.

[1]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص55.

[2]- مليكة الشيخ، المرجع السابق، ص90.

-صادرات من تونس إلى البلدان الأجنبية الأخرى 3.095.665 ليرة.[1]

دخلات إلى مرسيليا للسفن الآتية من تونس:

	العدد الإجمالي	محملة بالقمح(%)	محملة بالزيت(%)
1800-1809م	262	21.3	62.9
1810-1819م	206	17	75.5
1820-1829م	555	4	78.4

جدول يمثل ما يقرب من مجموع المستوردات الفرنسية من تونس.

دخلات في مرسيليا لسفن محملة في تونس:

	المجموع	لتونسيين
1795-99	74	14
1800-04	185	54
1805-09	77	18
1810-14	37	07
1815	22	03
	385	96[2]

مرسيليا تستورد منتجات من الزراعة التونسية: جلود- أصواف، شمع ،لكن الإتجار بالحبوب هو النشاط الرئيسي للتجارة الفرنسية: نصف السفن الفرنسية المشحونة من تونس من عام 1781-1793م تحمل حبوبا، وحسب الإحصاءات فإنها من سنة 1780-1790م نجد 14 إلى 34% من وصولات القمح إلى مرسيليا، وعلى العموم قيمة المستوردات في تونس لا تبلغ قيمة الصادرات نحو مرسيليا، وعلى فرنسا أن ترسل نقودا إلى تونس[3].

[1]- رشاد الإمام، "المرجع السابق"، ص75.

[2]- لوسيت فالنسي، المصدر السابق، ص98، ص129.

[3]- لوسيت فالنسي، المصدر نفسه، ص97.

*إستيراد من مرسيليا إلى تونس 5.878.031 ليرة.

*صادرات من تونس إلى مرسيليا 7.751.318 ليرة.

*مجموع التجارة الفرنسية 13.629.349 ليرة.

*تجارة الدول الأجنبية الأخرى مع تونس 6.984.003 ليرة.

*الميزان التجاري في صالح فرنسا يساوي 6.645.346 ليرة[1].

غير أن الوضع التجاري الممتاز الذي كانت تتمتع به فرنسا في تجارة تونس الخارجية تدنى كثيرا ولصالح غيرها من الدول بسبب مقتل لويس السادس عشر*[2] في 21 جانفي 1793م، وا ٍعلان الجمهورية بفرنسا، وقد إعتبر حمودة باشا ذلك التغيير في الحكم موجبا لفسخ المعاهدات المعقودة بين البلدين وبالتالي عقد معاهدات جديدة، وهو أمر رفضته فرنسا في تلك الظروف[3].

وعندما غزا نابليون مصر سنة 1798م، ساءت العلاقات بين تونس وفرنسا حيث أرسل السلطان العثماني تعليمات إلى تونس بقطع العلاقات مع فرنسا وأن ذلك يندرج في إطار التضامن الإسلامي، بإرساله فرمان لحكام الإيالات المغربية، وفي 22 نوفمبر وصل فرمان آخر من السلطان، واستدعى حمودة باشا القنصل الفرنسي وطلب منه أخبار الفرنسيين بعدم بقاءهم منتشرين في المدينة وعدم الاختلاط مع الأتراك في الأماكن العامة.

[1]- رشاد الامام "المرجع السابق"، ص76.

[2]- لويس السادس عشر: هو ملك فرنسا (1747-1792) حفيد الملك لويس 15 وخليفته كان تواقا الى ان يكون ملكا صالحا وال ان يكسب محبة رعاياه لكنه كان مستضعفا غير قادر على القيام بعمل حاسم ،في عهده نشبت الثورة الفرنسية، خلع عن العرش عام 1792م واعدم بالمقصلة عام 1793م (انظر منير البعلبكي، معجم اعلام المورد، ص395).

[3]- رشاد الإمام، "المرجع نفسه"، ص76.

وفي 3 جانفي 1799م، استدعى الباي القنصل الفرنسي، وأعلمه بإعلان الحرب على الجمهورية الفرنسية، وقد عبر القنصل الفرنسي عن ذلك أن الباي أظهر له أسفه الشديد وأنه أرغم على قطع أواصر الصداقة التي كان راغبا في الحفاظ عليها[1].

ويمكن وصف موقف حمودة باشا بالإزدواجي فهو لا يريد قطع العلاقات ولا الحفاظ عليها وهو بذلك يعبر عن صداقته العميقة مع فرنسا، ومن جانب آخر إعلانه للحرب بسبب ديني في إطار التضامن الإسلامي واستجابته للنداء العثماني الذي كان في إطار التبعية التي أراد حمودة باشا التخلص منها نهائيا.

ونتيجة لذلك نقض حمودة باشا الصلح مع فرنسا وأعلن عليها الحرب غير أنه لم يتغير في مجمل علاقاته مع فرنسا، وعبر بذلك بأنه كان مجبرا.

عقدت تونس هدنة منفردة مع فرنسا في 27 أوت 1800م، وبدأت المفاوضات لوضع معاهدات صلح الطرفين، لكنها لم تستمر طويلا لأن سفير انجلترا في إسطنبول تقرب إلى السلطان العثماني بأن لا يحتفظ حكام البلاد البربرية، بالتحالف مع فرنسا، هذه المؤامرة أدت بالسلطان العثماني إلى إرسال فرمان جديد إلى الإيالات أمرها بمواصلة القتال ضد فرنسا. وصل مبعوث السلطان إلى تونس في 25 جانفي 1801م فاستجاب الباي، ومنح الفرنسيين مهلة شهرين للخروج من الإيالة.[2]

وقد أدت هذه القطيعة إلى التقليل من نشاط التجارة الفرنسية مع تونس، وهو أمر حرم فرنسا من أكبر مورد للحبوب من الخارج، وما إن حلت سنة 1811م حتى أعلم قنصل فرنسا بتونس حكومته بأنه:"...يظهر أن التجارة التونسية- الفرنسية ستتوقف نهائيا في القريب العاجل... وأنه يجب على فرنسا أن تتخذ قرارا عاجلا بإرجاع هؤلاء الفرنسيين إلى وطنهم

[1]- مليكة الشيخ، المرجع السابق، ص91-92.

[2]- مليكة الشيخ، المرجع نفسه، ص93.

الأم" ومن تلك السنة إلى سنة 1813م ورسائل قنصل فرنسا تكرر الشكوى من سياسة الباي.[1]

ب-التجارة مع الدويلات الإيطالية:

1-التجارة مع ليفورنو:

تعتبر السوق الثانية لتونس بعد مرسيليا في النصف الأول من حكم الباي وهنا إشارة إلى الأهمية المتزايدة لقطع الذهب والغبار الذهب، الذي كانت تجلبه من تونس عن طريق التجار اليهود، مما أدى إلى بروز ميناء مقاطعة توسكانيا كمركز مالي، وقد لعبت تونس دور المحرك الأساسي في العلاقات التجارية مع ليفورنو، دون أن تنقص من دور تجار ليفورنو الذين ساعدوا تجار تونس كثيرا بفضل ما يتمتعون به من ثراء كبير من جهة، ودفعهم لـ 11% من الرسوم الجمركية من جهة ثانية وعلى العموم كانت تونس تصدر لها الزيت والشاشية وغبار الذهب،[2] وتستورد منها جلود، قطع صوف، شمع، تمور.[3]

2-التجارة مع جنوة:

تستورد جنوة ثلاث شحنات قمح من تونس خلال السنة، وتصدر لها أربعة شحنات من الصوف الإسباني والخشب والعقاقير، وهذه التجارة يمارسها التجار الجنويين المقيمين بتونس.

3-التجارة مع جمهورية البندقية:

بدأ التبادل التجاري بين البلدين بعد نهاية الصراع بينهما سنة 1792م، وقد لعب يهود ليفورنو دورا كبيرا في إبرام الصفقات التجارية بين تونس وجمهورية البندقية، فيشترون من

[1]- رشاد الإمام، "المرجع السابق"، ص76-77.

[2]- كمال مايدي، المرجع السابق، ص91.

[3]- لوسيت فالنسي، المصدر السابق، ص93.

البندقية المصنوعات الزجاجية وشفرات السيوف وقطع البنادق، ثم تباع هذه السلع في تونس التي يجلبون منها القمح والزيت لبيعها في جمهورية البندقية.[1]

ج-التجارة مع بريطانيا:

بالنسبة إلى بريطانيا فقد كانت تتمتع بنفس التخفيض في الضرائب الجمركية الذي كانت تتمتع به فرنسا، غير أن تجارة تونس مع بريطانيا في أول عهد حمودة باشا كانت غير ذات أهمية البتة، "ولما زار الرحالة الإنجليزي ستانلي تونس سنة 1784م تأسف شديد الأسف مقابل ازدهار تجارة فرنسا مع تونس، من أنه لا توجد في تونس "مؤسسة تجارية بريطانية واحدة من أي مستوى".

غير أن الوضع بدأ يتغير بسرعة سنة 1788م، وذلك لتولي سفن وتجار أجانب نقل البضاعة البريطانية تحت العلم البريطاني، ولما حل القنصل ماجرا في مركزه بتونس عام 1790م لم يجد غير تاجر بريطاني واحد، وفي السنة التالية وردت أول إشارة من القنصل يعلم فيها حكومته بأن حمودة باشا يشجعنا على تقوية التبادل التجاري مع تونس..."

بعد ذلك قوي اهتمام بريطانيا بالتجارة مع تونس، وكان هدف الإنجليز من ذلك زيادة على الرغبة في مزاحمة فرنسا في ذلك السوق، قطع المدد الغذائي عليها وتجويع جيوشها، وقد وجدت تلك السياسة البريطانية تجاوبا مع رغبات الباي الذي أصبح هو أيضا يريد أن يجد تعويضا عن السوق الفرنسية. بعد أن صعب على فرنسا وعلى سفنها التنقل في البحر المتوسط بسبب سيطرة أساطيل بريطانيا على ذلك البحر.

وفي الفترة (1798-1808م)، اتفقت بريطانيا مع بلدان شمال إفريقيا على ألا يتم نقل تجارة تلك البلدان وسلعها إلا على سفنها الخاصة بها وا لا صادرتها بريطانيا جميعا، وقد طبقت بريطانيا ذلك الاتفاق بالرغم من احتجاجات الباي، فنجده يلبي طلبات تلك الدولة

[1]- كمال مايدي، المرجع السابق، ص91-92.

للحصول على الحبوب التونسية، وقد أنجز الباي تلك الصفقات سنة 1801م من "مخازنه الخاصة" لأن الحبوب لم تكن متوفرة بكثرة بتونس.[1]

وفي سنة 1812م وقع حمودة باشا معاهدة مع بريطانيا، وقع عليها كل من حمودة باشا والقائم بأعمال القنصلية البريطانية Robison، ويذكر روسو أن معاهدة ثانية عقدت بين البلدين المذكورين سنة 1813م.[2]

وقد حافظت تونس على مركزها ذاك في تجارتها مع بريطانيا على الرغم من تعدد أصناف السلع التي كانت تستوردها تونس من تلك الإمبراطورية، وكذلك على الرغم من عمل بريطانيا منذ سنة 1804م على "جعل تونس سوقا لاستهلاك المصنوعات البريطانية..." وقد صاحبت سياسة حمودة باشا في التجارة الخارجية تقريبه لهؤلاء على حساب الفرنسيين أيضا حتى في حظوتهم وتفضيلهم في قصر باردو.

د-التجارة مع اسبانيا:

يمكن إضافة أهم مظاهر سياسة حمودة باشا مع غير تلك البلدين، فبالنسبة لإسبانيا استمر وضعها التجاري مع تونس كما كان قبل عهد حمودة باشا، وهو يتمثل في شراء إسبانيا للتن التونسي بصفة خاصة غير أن حمودة باشا تماشيا مع سياسة توسيع مجالات بلاده التجارية مع الدول الأوربية قوى علاقاته التجارية مع تلك الدولة بداية من سنة 1790م، ويصف قنصل بريطانيا سياسته معها:" ...خدمت مصالح الباي التجارية وحققت رغباته مع إسبانيا..." ويضيف قائلا:" أن تلك السياسة عمليا ستؤثر كثيرا على تجارة فرنسا مع تونس، ويصدق ذلك بالخصوص على استيراد الصوف الإسباني والصبغ القرمزي اللذين كانا يستوردان عن طريق فرنسا".

[1]- رشاد الإمام: "المرجع السابق"، ص77-78.

[2] Rosseau, A, Annales Tunisiennes, ou apercu historique sur la regence de tunis , Alger , Bastid ,1864 , p 437-438

وزاد الباي فكرس تنشيط تجارة بلاده مع إسبانيا في معاهدة سنة 1791م، وقد بلغت تجارة تونس خاصة في الصوف مع إسبانيا حدا جعل قنصل فرنسا في تونس يطلب من حكومته أن يضغط على باي تونس باحتلال مدينة لقنت Alicante الإسبانية التي كانت تؤمن حاجيات تونس من الصوف في صناعة الشاشية غير أن شيئا من ذلك لم يحدث بل زاد حجم التجارة بين البلدين وتنوعت السلع المتبادلة بينهما.[1]

وفي نفس السنة عقدت تونس مع إسبانيا معاهدة بعد ثلاث سنوات ونصف من المفاوضات أجراها ممثل اسبانيا حل بتونس لذلك الغرض وقعت في جانفي 1791م، وقد قبل الإسبان في هذه المعاهدة معظم مطالب حمودة باشا التجارية والسياسية، وعين بمقتضى هذه المعاهدة قنصل لإسبانيا.[2]

هـ -التجارة مع الولايات المتحدة الأمريكية:

من المبادرات التي قام بها حمودة باشا في إنجاح سياسته التجارية عقده لمعاهدة مع أمريكا سنة 1797م، وقعت بتونس وعين بمقتضاها قنصل للولايات المتحدة الأمريكية بتونس، وقد نقحت هذه المعاهدة بعد خلافات مع أمريكا سنة 1799م.[3]

واشتملت المعاهدة كذلك على:

-اتفاقات تتعلق بتشجيع التبادل التجاري بين البلدين المتصالحين وقد تم إنجاز حمودة باشا لتلك الاتفاقات، وهو الأول من نوعه بين تونس وأمريكا على الرغم من المساعي الحثيثة والمركزة التي كانت تقوم بها فرنسا عن طريق ممثلها بتونس لإحباط إنجاز ذلك الاتفاق، وكمثال على تلك المساعي تخويف فرنسا للباي من أن إتمام الصلح من أمريكا سينتج كارثة

[1]- رشاد الإمام، "المرجع السابق"، ص79.

[2] Rosseau, A, Annales Tunisiennes, ou apercu historique sur la regence de tunis, p 220-221.

[3] Rosseau, A, op,cit,p236.

على أسواق الحبوب التونسية في جنوبي أوروبا، وذلك لأن تجارة أمريكا الخارجية مع البلدان الأوربية تتمثل في غالبها في تصدير الحبوب إليها.

بعد عقد تلك المعاهدة "استمر ازدياد التجارة المتبادلة بين تونس والولايات المتحدة الأمريكية سنة بعد سنة" وهو أمر راجع بفوائد عظيمة على تونس، وقد أزعج ذلك الوضع الجديد فرنسا بقدر ما أزعج إنجلترا.

يذكر مجيل الذي زار تونس سنة 1809م أن تجارة الولايات المتحدة مع تونس مزدهرة وكمثال على ذلك أن قهوة المارتينيك المستوردة من أمريكا هو أكثر رواجا في تونس من بن مخا Moka المستورد من الجزيرة العربية.

وفي سنة 1810م يقدر قنصل فرنسا بتونس البضائع الأمريكية المعروضة للبيع في تونس بما يقارب 500.000 ريال بالإضافة إلى السفن الأمريكية العديدة الراسية في الموانئ التونسية والعاملة في الخطوط الكبرى لتجارة الو.م.أ مع الخارج.[1]

طبيعة الصادرات والواردات في تونس:

تنوعت المواد المصدرة والواردة من وا إلى تونس في الفترة موضوع البحث حيث نجد:

أ-الصادرات:

القمح: يمثل المادة الأساسية في صادرات تونس، ومصدره منطقة باجة وسفوح جبال الرأس الأسود، ثمنه غير مستقر حيث تتحكم فيه الوفرة أو الندرة أو الوضع الاقتصادي أو الاجتماعي للبلاد.

الزيت: تعتبر منطقة سوسة أهم منتج له، يشحن الزيت في أواني فخارية لدول المشرق، وفي براميل للدول الأوروبية.

الجلود: يتحكم في تصديرها اليهود بتونس، وبيعه للتجار الأوروبيين وأحيانا يتوقف إنتاج الجلود بسبب توجه عماله إلى حمل السلاح في حالة الحرب.

[1]- رشاد الإمام، "المرجع السابق"، ص80.

الشاشية: عرفت شهرة كبيرة في العالم الإسلامي وهي أغلى من شاشية مرسيليا وتعتمد على مادة الصوف التي تستورد من إسبانيا.

الخيول: أغلب الخيول الجيدة تجلب من المرتفعات الغربية لتونس على الحدود مع الجزائر ويتم تصديرها إلى فرنسا بوجه خاص.

الصوف: تحتكر تجارته الطبقة الحاكمة ويتم تصديره إلى مرسيليا.

ب-الواردات:

القماش الصوفي: يستورد هذا النوع من القماش من إنجلترا وهولندا.

الصوف الإسباني: تستعمل خصيصا لصناعة الشاشية، لعب اليهود دورا كبيرا في جلبها كما ساهمت مرسيليا في عملية النقل ومع تجارة الصوف انتعشت تجارة الأصبغة.

الورق: يستورد من ليفورنو نوعية خاصة تستعمل في لف الشاشية .

إضافة إلى هذه المواد فإن تونس تستورد عدة مواد أخرى كالحرير والتبغ والخشب والعقاقير[1]، والأمر الملفت آنذاك هو حظر تصدير مواد إستراتيجية كالأسلحة سفن النقل للبلاد الإسلامية، وقد حصلت تونس على هذه المواد بشكل هدايا من دول شمال أوروبا وكان الظرف آنذاك هو حربه مع البندقية، كما طلب نفس الهدية من الجالية الفرنسية التي أهدته 10 آلاف قلة من عيارات مختلفة[2].

العملات المتداولة:

أ-العملات المحلية: وهي ثلاثة أنواع: ذهبية، فضية ونحاسية

1-النقود الذهبية:وتعرف العملة الذهبية في تونس باسم "السلطاني" أو "سوكان البربري" أو "سوكان المحبوب".

[1]- كمال مايدي، المرجع السابق، ص85-86.

[2]-ياسين صنديد،الأسرة الحسينية ودورها في العلاقات السياسية والاقتصادية بين تونس وفرنسا (1117-1197هـ/1705-1782م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، إشراف إبراهيم سعيود، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة غرداية، الجزائر، 2012-2013م، ص140.

2-النقود الفضية: وتمثلت في:

*الريال: بقي استعمال الريال الإسباني طيلة القرن السابع عشر ميلادي، وحتى العقود الأولى من القرن 18م.

*الناصري: يعرف أيضا "بالريال الناصري" أو "الريال التونسي" أستخدم في العملات اليومية.

3-النقود النحاسية: تتمثل في الفلس، والفلس الرقيق، سماها التجار الأوروبيون بورب Bourbe" بالنسبة للفلس، وبوربيين " Bourbine"[*].

1 محبوب	4.5 ريال
1 ريال	16 خروبة
1 خروبة	3.25 ناصري
1 ناصري	2 فلس
1 ناصري	2 فلس رقيق
1 فلس	6 فلس الرقيق

ب-العملات الأجنبية:

الريال الإسباني: وهو العملة الأعلى تصنيفا وكان المطلوب لدى التونسيين في عمليات الدفع. إضافة إلى عملة السوكان البندقي.[1]

بالإضافة إلى عملات أخرى نذكر منها :[2]

12 بوربين	1 أسبري
4/3 أسبري	1 كروبي
16 كروبي	1 قرش إسباني
2 بياستر	1 محبوب
01 لوندر	15 بياستر
01 قرش إسباني	3 ربع قرش تونسي

[*] - للتوسع أنظر الملحق رقم (06) و(07)، ص 84-85.

[1]- ياسين صنديد، الأسرة الحسينية ودورها في العلاقات السياسية والاقتصادية بين تونس وفرنسا (1117هـ-1197هـ/1705-1782م)، ص148-149-150-151.

[2]- كمال مايدي، المرجع السابق، ص96.

المطلب 02: العلاقات التجارية الجزائرية-التونسية:

كانت تونس هي أقرب الأسواق الخارجية إلى الشرق الجزائري، ولذلك كان تجار قسنطينة من تليين وصحراويين يفضلون التوجه إليها ينقلون إليها منتوجاتهم ويتزودون منها بما يحتاجه السكان من مختلف المواد.

وللقيام بهذه العمليات التجارية التي تعتبر أهم من النشاط الذي كان يتم عن طريق الموانئ، هناك مراكز أساسية تنطلق منها القوافل وتعود إليها و أهمها: قسنطينة، الوادي، توقرت، ورقلة، وكانت المواصلات بين هذه الأسواق الرئيسية والأسواق المقابلة لها في تونس منظمة تنظيما دقيقا،[1] بحيث أن التاجر يجد يوميا قافلة يسافر بها ذهابا وا إيابا، أما الطرقات الرئيسية المتبعة فهي أربعة نذكرها مع أسواقها حسب الأهمية:

أ-طريق تونس الذي يبدأ من قسنطينة: لمدة تستغرق 25 يوما، وقد كانت قسنطينة توجه شهريا قافلة إلى مدينة تونس تحمل إليها الصوف والجلود المدبوغة والتمور المجلوبة من الواحات والشواشي، وتستورد منها المصنوعات الأوروبية والعطور وبعض المنتوجات المحلية والأجنبية مثل: التوابل والقهوة والأقمشة الحريرية.

ب-طريق قفصة ونفطة: الذي يبدأ من مدينة الوادي، ومدينة الوادي هي عاصمة منطقة سوف، عرفت في ذلك الحين كأكبر سوق يؤمها التجار من مختلف الواحات وقد كان تجار سوف يحملون إلى الأسواق التونسية أقمشتهم الصوفية وأنواع التمور الممتازة و التبغ، ويستوردون منها مجموعة كبيرة من المصنوعات المحلية والأوروبية أهمها المواد العطرية والأقمشة الحريرية والأسلحة والكبريت وغيرها.[2]

---

[1] M Daumas, le sahra algerie,publie par le marichal, Duc de dalmatie, langlois et le leclerc, rue bab-Azoun,1845,Alger,p20.

[2] - محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792-1830م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1984م، من ص151 إلى 156.

ج-طريق نفطة وغدامس: الذي ينطلق من توقرت التي تعتبر ثالث أسواق الواحات بعد الوادي وورقلة، وتجار توقرت يحملون إلى الجنوب التونسي بعض من المنتوجات والمصنوعات ويجلبون منها كثيرا من الأقمشة القطنية والعطريات المستوردة من أوروبا فيوزعونها على الأسواق المحلية.

د-طريق غدامس الذي يخرج من ورقلة: ويتجه مباشرة إلى الشرق إلى أن يصل إلى مدينة غدامس، وقد كان تجار ورقلة يسافرون باستمرار إلى هذه السوق التي تلتقي فيها قوافل تونس وطرابلس والسودان والجزائر ويتبادلون ما عندها من السلع وتعود إلى منطلقاتها، وقد كانت القافلة تخرج من ورقلة محملة بالأقمشة الحريرية والقطنية والتمور والحبوب والزيت والأسلحة وقد استبدلتها بالعبيد والنعام والعاج وغير ذلك من المنتوجات الإفريقية[1].*

المطلب 03: حروبه.

1-الحرب بين تونس والبندقية 1784م:

بدأت الحرب بين تونس والبندقية في عام 1784م واصطبغت بصبغة دينية في نظر الأهالي[2]، فقد دامت 8 سنوات (1784-1792م)[3]، وذلك لأن تونس تعرضت في عهد حمودة باي لمهاجمة أساطيل البندقية واستيلاء التونسيين على إحدى السفن التابعة للجمهورية فقد قامت البندقية بإرسال الحملة الأولى في 1784م فطافت بموانئ صفاقس[4]

[1]- حصام صورية، العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن 18، ص151-152.

*- للتوسع أنظر الملحق رقم (08) و(09)، ص 86-87.

[2]- رشاد الإمام، "المرجع السابق"، ص112.

[3]- الحبيب تامر، هذه تونس، مكتب المغرب العربي، تونس، د:ط، د:ت، ص23.

[4]- صفاقس: كانت تسمى قديما تبارورا، تقع على الشاطئ وتبعد عن العاصمة 26 فرسخا، جنوب شرقي البلاد التونسية (أنظر: مارمول كاربخال، المصدر السابق، ص94).

وسوسة* وحلق الوادي**، ثم عادت في العام الموالي ملحقة الأضرار بعدة موانئ من بينها بنزرت***، حتى أن سكان مالطة فتحوا جزيرتهم لتكون قاعدة لأساطيل البندقية واسبانيا، توسطت في هذا النزاع حتى تجتذب صداقة الباي في الوقت الذي كانت مشتبكة فيه الجزائريين بخصوص وهران ومنه فإن حملات البندقية كانت بمثابة إنذار لما ستظهره إيطاليا بعد إتحادها القومي من أطماع في تونس[1].

استهدفت الحرب الدفاع عن مصالح البلاد التونسية وسيادتها وعرفت شعورا شعبيا شارك فيه الأهالي خاصة منهم سكان المدن الساحلية التونسية ذوي المصالح التجارية مع الخارج بحماسة شعبية ملحوظة في قتال البنادقة[2].

الحرب بين تونس وطرابلس الغرب:

1/استيلاء علي برغل على طرابلس عام 1793م:

في ذي الحجة من سنة 1207هـ الموافق لجويلية- أوت 1793م قدم إلى تونس أبو الحسن علي باشا بن محمد باشا بن أحمد باشا القرمانلي عندما استولى علي برغل على طرابلس وذلك أن علي باشا ساءت حاله وانحلت عرى مملكته لحروب بينه وبين ابنه بالمنشية إنحجز سببها في المدينة وطالت مدة حصاره ولما تحقق علي برغل من ضعف المملكة باختلاف ولاتها وخروج الكثير من أهلها فرارا من الفتن وغوائلها جمع عسكر من متطوعه الترك أكثرهم من الأرناؤوط وجهزهم من الأقوات والسلاح وأتى بهم إلى طرابلس

---

* -سوسة: مدينة تقع على الساحل محصنة بأسوار جيدة ويوجد بها حصن يحيط به خندق وساحة، بعث خير الدين بارباروس بجيش بحري عظيم لغزو هذه المدينة لأنها امتنعت عن الخضوع لمولاي الحسن الحفصي (أنظر: مارمول كاربخال، المصدر السابق، ص64-65).

** - حلق الوادي: وهي ميناء بتونس العاصمة (أنظر: محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص233).

*** - بنزرت: تقع في شمال البلاد التونسية وهي ميناء حربي عظيم (أنظر: محمد فريد بك المحامي، المصدر نفسه، 233).

[1] - صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى، ص45.

[2] - رشاد الإمام، "المرجع السابق"، ص112.

وتمكن من حصون المدينة وقلاعها وأنزل علي ذخائره وخرج فارا بنفسه وبقي أبناءه أحمد باي ويوسف باي بالمنشية يحاربان علي برغل إلى ضعف أمرهما فالتحقا بأبيهما في تونس، ولما بلغ وصول علي باشا القرمانلي لحمودة باشا الحسيني أركب أعيانا من رجال دولته لتلقيه وأكرمه وأسكنه قصر العبدلية الكبرى بالمرسى وبالغ في إكرام أبناء علي باشا وبنيه وأتباعهم[1]

بعث حسن باشا لصاحب تونس وأمره أن يتحرك لطرابلس ليعيد صاحبها القديم ويقول:"إني أردت أن أحدثك بما تحب وكان صاحب طرابلس المبعد قد استعان بصاحب تونس فخرجت محلة من تونس وذهبت إلى طرابلس وأعانت صاحبها ورجعت لتونس"[2]

قرر حمودة باشا التدخل في شؤون القطر المجاور لإر جاع أمور المخلوعين وقد جرت العملية التأديبية بقيادة وزير الباي الأكبر مصطفى خوجة[3].

2/حملة علي برغل علي جربة 1794م:

لما استولى علي برغل على طرابلس تحدث مع رجاله في الاستيلاء مع مملكة تونس ووعد قارة محمد التريكي بولاية جربة فقال له:"البدار البدار للفرصة هذه الجربة قريبة منا وعسكرنا حاضر مستعد للقتال"، فوجهه بألف مقاتل من جند الترك في 7 مراكب فوصلها في 5 ربيع الأول 1209هـ والموافق للثلاثاء 30 سبتمبر 1794م فأرسلت المراكب لها قرب برج أغير من مرسى الرملة ونزلوا للبر ليلا فتلقاهم من واطئهم من أهلها ومنهم خليفة العامل وكانت ليلة مظلمة وهجموا على الجزيرة صباحا واستولى على جربة[4].

---

[1]- أحمد بن أبي الضياف، المصدر السابق، ج3، ص21-23.

[2]- أحمد الشريف الزهار، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر ويليه محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1797م)، تحقيق: أحمد توفيق المدني، مج7، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، 2010 م، ص83-84.

[3]- الصادق المزالي، المرجع السابق، ص38.

[4]- أحمد بن أبي الضياف، المصدر نفسه، ج3، ص23.

لما علم حمودة باشا الحسيني بانتهاك علي برغل لحرمة جزيرة جربة التي تمثل جزءا من بلاده استشاط غضبا ووجه ضده جيشا انضم إليه القرمانليان يوسف وأحمد وقال لهم:" لقد أقدم حاكم طرابلس بدون إذن من صاحب الجلالة السلطان على احتلال جربة وقد أستدعيكم لإطلاعكم على ماحدث وأبلغكم بعزمي على التعجيل بإعداد الجيش لاستعادة الجزيرة وأن مصمم على عدم الوقوف بحملتي عن هذا الحد بل إني أريد بعد أن أستعيد جزيرتي أن أنتزع طرابلس الغرب برمتها من علي برغل وهكذا فيتحتم عليكم أن ترافقوا قواتي وبمجرد أن تعود جربة الى حوزتي فستتركون فيها الجيش وتتوجهوا أنتم الثلاثة بمفردكم إلى طرابلس وعليكم أن تحرصوا أثناء سيركم إلى هناك على كسب تأييد القبائل الطرابلسية لصفكم وفي حال إذا ما بايعت أحدكم فإن عليكم أن تخبروا بذلك قائدي العسكري في جربة لكي يتمكن من الانضمام بقواته إلى أنصاركم ومن ثم دعمكم ومساعدتكم على استعادة الحكم ولكن إن حدث العكس ولم تلتفت القبائل الطرابلسية فعليكم عندئذ أن تخبروني بذلك حتى أقرر بنفسي ما يتحتم عمله.

إذ سأقوم بتلك الحالة بتجنيد قوات جديدة تزيد من ضخامة جيشي وجعله في وضع تمكنه من استرجاع طرابلس أما فيما يتعلق بالمسؤولية التي ستقع على عاتقي أمام الباب العالي فإنها ستكون بطبيعة الحال طفيفة لأن المصاعب التي ستقع نتيجة لتصرفات الحكومة العثمانية التي تسببت فيها لسماحها بانتهاك ترابي الوطني وفيما عدا ذلك فإن الله شاهد على أنني لا أنوي التمرد على السلطان الذي أفخر بأنني عامله المخلص"[1].

[1]- شارل فيرو، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، تر: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، ط3، 1994م، ص366.

3/تحرير جربة وطرابلس من علي برغل:1794-1795م:

شرع حمودة باشا في تسليح القوات التي تحتاج إليها في حملته وا ٍنضم إليه علي القرمانلي وولداه إلى جيش الحملة وتوجهوا معه إلى جربة التي تم استردادها مع حاميتها ونجحوا في الوصول إلى سفن نقلتهم إلى طرابلس [1]

ولم يكلف هذا الإنتصار التونسي أية خسارة بحيث لم يطلق عيارا ناريا واحدا[2]، إلتزم يوسف القرمانلي بما أشار عليه حمودة بك فأرسل إلى مختلف القبائل الطرابلسية خطابات أبلغها فيها بأنه يفضل الدعم الذي لقيه الأمراء القرمانليون لدى بك تونس فإنهم تمكنوا من حشد جيشين قويين وعددا كبيرا من السفن وأن هذه القوات التي أعلن لهم قرب وصولها موجهة ضد مغتصب عرشهم ومعاقبته ولإعادة الأمور إلى نصابها السابق وقد بادرت القبائل وأعلنت عن تصميمها على الإتحاد والتكاثف حول أمرائها القرمانليين، حتى أن يوسف قرمانلي راسل إلى حمودة خطابات يبلغه أن ألسنة الطرابلسيين تدين بالثناء عليه، تعترف له بالجميل أما فيما يتعلق بالشيخ بن خليفة بن عون المحمودي من أنصار القرمانليين فإنه استطاع جذب الناس والجماعات التي تشكوا من ظلم علي برغل وطغيانه حتى أن أولئك الطرابلسيين ذهبوا إلى حد ارسال خطابات لحمودة باشا وقالوا له أنه بالنظر إلى بعد الأستانة فإن السلطات العثمانية فيها لا تهتم لحالة الطرابلسيين البائسين وترجوه أن يعرض حالهم على الباب العالي للتخلص من حكومة علي برغل الجائرة وأن يعين عليهم أحد أفراد الأسرة القرمانلية، فتوجهت القبائل إلى الحدود لإستقبال الجيش التونسي وتوجهوا جميعهم إلى طرابلس ولما علم مصطفى قره محمد بدنو الجيش التونسي فإنه امتطى سفينة في اليوم الذي سبق وصول الجيش وهرب بعد أن نهب القلعة وقد استمر احتلاله لجزيرة جربة 58 يوما بينما علي برغل لما سمع بقدوم الجيش خرج على رأس بضعة جنود وطلب العون من

[1]- شارل فيرو، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي، ص 367.

[2]- الصادق المزالي، المرجع السابق، ص39.

المنشية والساحل ولم يلبي أهلها نداؤه ونظرا لحالة العجز التي وصل إليها علي برغل فقد صعد على أحد السفن دون أن يتفطن الأهالي الطرابلسيين على حقيقة هروبه[1].

وفي 11 يونيو 1795م تمت بيعة يوسف القرمانلي على العرش واعترف به كل كبار ضباط الإيالة واتفقوا على ولايته وقدموا بذلك استرحاما لدار الخلاف بواسطة حمودة باشا والي تونس وبذلك أطلقت مدافع السرور ووفدت وفود التهاني[2]

الحرب بين تونس والجزائر: 1804-1807م:

شن الجزائريون غزوة على تونس في عام 1754م، عندما كانوا يريدون أن ينصبوا على رأس الإيالة أحد أبناء إخوة بايها علي باي، الذي كان في الجزائر ولقد حصرت مدينة تونس ووقع الهجوم عليها وفيها ارتكبت جرائم تشمئز منها الإنسانية وتدينها[3]، وفيها قضى علي باشا على دولة عمه في وقعة سمنجة عام 1148هـ/1736م، و حل محله[4] كباشا لتونس وأبرمت معه معاهدة مخزية له ومن شروطها:

-أن لا يسلح حصن الكاف الذي هو عبارة عن ممر ضيق منيع يقع في الحدود الفاصلة بين المملكتين.

- أن العلم الوطني عندما يرفع لا ينبغي أن يكون إلا في وسط الصاري

- عندما تصل أحد مراكب الدولة الجزائرية إلى ميناء تونس فإن قائد المركب هو الذي يتولى قيادة الميناء طوال المدة التي يقيمها فيه

---

[1]- شار ل فيرو، المصدر السابق، ص 367.

[2]- أحمد النائب الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني، طرابلس الغرب، ليبيا، د:ط، د:ت، ص 311-312 .

[3]- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، د:ط، 2006 م، ص124.

[4]- حمودة بن محمد بن عبد العزيز، الكتاب الباشي، ص09.

- وكيل الجزائر أو المكلف بشؤونها ووكيل باي قسنطينة فإنهما يحترمان كما يحترم سفراء البلاطات الأوربية[1]

- فرض إتاوة مالية وضريبة سنوية على حكومة تونس مقابل تقديم المساعدة والعون إلى بعض المطالبين بالعرش التونسي، وكذلك التعهد بإرسال حمولة سفينة من الزيت كل سنة إلى وجاق الجزائر[2].

بعد تولية حمودة باشا الحكم في 2 ماي 1782م، لاحظ الفوضى المستولية على حكومة الجزائر والفساد المنتشر في بلاطها ورأى أن من واجبه أن يتحلل من المعاهدات المخزية التي ظلت تثقل كاهل بلاده منذ سنوات عديدة وذلك بالتخلص من سيطرة الجزائريين[3] والتبعية لدايات الجزائر كليا[4].

رفض حمودة باشا هذا التسلط وألغى ما كان بينه وبين باي الجزائر من حرمة أو تقدير وأظهر ذلك جليا بامتناعه عن أداء الضريبة المقرر دفعها لخزينة الجزائر والتي قدرت حسب نص المعاهدة المعقودة مع دايات الجزائر في وقعة سمنجة ب 1000 سكة مع هدايا أخرى، وزيادة على ذلك ارتكب عملية عدائية أخرى إذ أوى إليه أحد العصاة المتمردين ضد الحكومة الجزائرية وهو الحاج مصطفى باي قسنطينة المعزول ولم يقتصر حمودة باشا على ذلك فقط بل طرد الجزائريين المقيمين هنالك بتونس وأخذ في تعذيب الأسرى منهم[5].

---

[1]- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، ص125.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د:ط، 1984م، ص42.

[3]- حمدان بن عثمان خوجة،المصدر نفسه ، ص127.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، ص42

[5]- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الأمة، الجزائر، د:ط، 2010، ص308.

النزاع بين حمودة باشا وصالح باي: (1783-1787م):

في سنة 1783م اقتحمت القبائل التونسية الجزائر في منطقة تبسة واختارت الجزائر موطنا لها، وقبل صالح باي* رغبتها وكاتب حمودة باشا وطالبه بدفع تعويضات مالية لتلك القبائل قدرت ب 40000 سكة وعندما وصل مرسول صالح باي إليه في نهاية نوفمبر 1783م رفض الاقتراح وكاتب الداي محمد عثمان باشا واحتج له لدى صالح باي وقاد قواته إلى الجريد ليفاجئ تلك القبائل[1] ويعاقبها ولكن صالح باي كان بالمرصاد له فخاف مغبة المغامرة وعدل عن الحرب[2]، خوفا من أن تقع بلاده في حربين بحرية وبرية مع عدوين في وقت واحد، فقد أوعز إلى إسبانيا بالتدخل في الصلح بين البلدين الشقيقين وعند نجاح تلك الوساطة[3]، كاتب صالح باي وأرسل إليه الهدايا واتفق معه على دفع تعويض ب 25 ألف سكة وذلك في سنة 1784م، وبقي الأمر هادئا بين البلدين لغاية 1787 م[4] حيث تجدد النزاع بين صالح باي وحمودة باشا نتيجة متابعة صالح باي لبعض العشائر الجزائرية الخاضعة لحكمه والتي التجأت بدورها إلى الأراضي التونسية هروبا من المطالب المالية التي فرضها عليها صالح باي وعندما تهيأ صالح باي لمهاجمة تونس على رأس جيش ناهز

* -صالح باي: ولد بأزمير من عائلة متوسطة لما بلغ 16 من عمره غادر موطنه إلى مدينة الجزائر والتحق بسلك الجندية واشتهر بالبسالة وأصالة الرأي(أنظر: أحمد الشريف الزهار، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر ويليه محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1797م، ص159).

[1]- محمد الصالح بن العنتري، تاريخ قسنطينة أو فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلاءهم على أوطانها، مراجعة وتحقيق: يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، 2009 م، ص63.

[2]-محمد الصالح بن العنتري، تاريخ قسنطينة أو فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلاءهم على أوطانها، ص64.

[3]-FOUCON .N. la tunisie depuis et avant l occupation francaise, 2 vols, paris, plon, 1893, p170.

[4]- محمد الصالح بن العنتري، المصدر نفسه، ص64

6000 محارب ورغم استعداد حمودة باشا لصد هذا الهجوم بقوة قدر عددها ب 2000 تركي و3000 من الكراغلة وكثير من الفرسان العرب[1].

تخوف حمودة باشا من مغبة الأمر وفضل الدخول في مفاوضات مع أوجاق الجزائر ووافق على دفع تعويضات عن خسائر الحر ب مرغما لأن البنادقة كانوا يهددونه كذلك بالهجوم على بلاده[2].

وقد وصف هذه الأحداث أحد المؤرخين المتأخرين بقوله:"لما انتهى إلى باي تونس بأن صالح باي نزل حيدره مريدا استرجاع من فر من وطنه إلى تونس مكتوبه، وبأن يكون معنيا لمن يرسله ليرجع الفارين من وطنهم فأنفع لهم بذلك، ثم إن صالح باي بعد انفصال صالح عبد العزيز من عنده وجه قريبه محمد الخوجة العجمي لاسترجاع الفارين من بلد تونس وتوجه هو وكافة من كبراء الفرسان إلى بلد تونس فمكث هناك أياما واستحضر من أراد استرجاعه"[3].

اغتنم حمودة باشا فرصة تعيين باي قسنطينة حسين بن صالح الذي كان شابا بدون خبرة فأرسل جيشا هاما إلى قسنطينة وحاصرها 17 يوما وهوجمت المدينة بالمدفعية والقنابل[4]، ومات فيها نساء وصبيان ورجال ولما سمع أحمد باشا بعث محلة على الفور في البر وجهز ثلاثة فرائط من المراكب الجهادية وحمل فيها العسكر وآلة الحرب وتوجهوا إلى قسنطينة وقبل مجيء النجدة من الباشا كان حسين باي قد هرب وتحمل عنه أهل قسنطينة

[1] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د:ط، د:ت، ص253.

[2] محمد الصالح بن العنتري، المصدر السابق ، ص67.

[3] - ناصر الدين سعيدوني،ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، ص253.

[4] - حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص127

شدة الحصار وتصلبوا في المقاومة إلى أن هزم الجند التونسي هزيمة فادحة[1]. دون أن تحقق مكاسب تذكر[2].

شن حمودة باشا الحرب ضد حكام الجزائر[3] بعد أن عمل على تحصين البلاد فقد شرع في 4 جويلية 1802م، ببناء السور وابتدأه ببرج باب الخضراء والبرج الملاصق له الذي عرف ببرج صاحب الطابع، حتى أن حمودة باي كان يأتي في غالب أيامه بنفسه ليرى العمل في بناء السور والأبراج مبالغة في الحث على العمل، كما حصن حلق الوادي وصرف له العناية بحفر البوغاز وبنى جوامبه وجعل الجابية داخل السور تحفظ المراكب الحربية وبنى الطبخانات الأرضية وشحنها بمدافعها وبنى الترسخانة والخزائن وأمر ببناء القشل الخمسة، سكنى عسكر الترك وهي قشلة البشامقية وقشلة العطارين، قشلة الزنايدية وسوق الوزر ووكل على بناء كل قشلة واحدا من أعيان البلاد[4].

ويذكر محمد بيرم الخامس "أنه في عهد حمودة باشا وقع قحط شديد اضطر بسببه لطلب الحبوب من سلطنة المغرب ولأن أراضيها كانت خصبة في ذلك الوقت ولم تكن المواصلات مع أوربا في ذلك الوقت ولأن عادة السلطنة بالمغرب أن تمنع خروج الحبوب من مملكتها فأرسل حمودة باشا إبراهيم الرياحي لطلب ذلك ووجه معه مكتوبا[5].

وفي 18 جوان 1806م، بعث وزيره أبا عبد الله محمد العربي زروق إلى الكاف في غرة ربيع الثاني من سنة 1221هـ الموافق ل 18 جوان 1806م، فجدد قصبتها وحصونها وسورها وملأها بالميرة والأقوات وآلات الدفاع وخزائن البارود كما رتب الخبز للعسكر القاطنين بالقشل.ولما أحس حمودة بقوته وقدرته على دفع الضيم صار يتعلل على أهل

[1]- أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص122.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق ، ص55.

[3]- شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص112.

[4]- أحمد بن أبي الضياف، المصدر السابق، ج3، ص38.

[5]- محمد بيرم الخامس التونسي، المصدر السابق، ج1، ص62.

الجزائر وذلك أن صاحب الجزائر أو قسنطينة*،كان يشتري الأنعام ويبعثها للبيع بتونس بثمن يلوح للإشارة إليه فتعطل أهل البلاد عن بيع أنعامهم حتى يباع ما أوتي من الجزائر أو قسنطينة، فقد كان رعاة الأنعام يدعون أن أنعامهم تسرق في أرض تونس ويدعون السرقة والنهب على المملكة ويطالبون بعقوبتهم لمجرد الدعوة، استشار حمودة باشا رجال دولته أفذاذا على اختلاف طبقاتهم وأمرهم على ترجيح الحاج مصطفى إنجليز لمحل ولايته قسنطينة[1]، وخاصة أن هذا الأخير قد وفد إلى باي تونس مستنجدا به فجهز الباي عسكره النظامي ووجهه نحو مدينة قسنطينة قاصدا إفتكاكها وجعلها من جديد تحت حكم الباي معزول[2].

سافرت محلة لقسنطينة يوم السبت منتصف ذي القعدة عام 1221هـ الموافق ل 24 جانفي 1807م[3]، وكان على رأسها وزيره أبو الربيع سليمان كاهية الأول وخرج معه الآغة أبو العباس أحمد الجزيري** والكاتب الفقيه أبو عبد الله محمد المسعودي*** واقتصر الباي في هذه المحلة على عسكر الترك والمخازنية من الصبايحية والحوانب وقبيلة دريد بعد ان

* - قسنطينة: وهي مدينة عتيقة كبيرة وممتدة بناها الرومان يحدها غربا إقليم بجاية، وشرقا البلاد التي اختصت باسم إفريقيا وفي الجنوب تشمل الجزء الذي يمر بها جبل الأطلس ويمتد من ورائه نوميديا وتحده شمالا البحر المتوسط وخليج نوميديا (أنظر: مارمول كاربخال، المصدر السابق، ص05).

[1]- أحمد بن أبي الضياف، المصدر السابق، ج3، ص.40

[2]- محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ص91.

[3]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ص308.

** - أبو العباس أحمد الجزيري: وهو من مماليك أبي الحسن علي الجزيري قرجي الأصل،ى دخل في خدمة الدولة وباشر الأعمال النبيهة وترقى إلى رتبة باش آغة قربه الباي أبو محمد حمودة باشا ووثق بأمانته في المهمات (أنظر: أحمد بن أبي الضياف، المصدر السابق، ج8، ص 72).

*** -أبو عبد الله محمد المسعودي: وهو من أحفاد الشيخ الصالح سيدي بوبكر، قرأ القرآن وقدم الحاضر له فن التاريخ ورواية الشعر ودخل في خدمة الدولة واستعمله أبو محمد حمودة باشا في قلم الحسبان ببيت خزنه دار وتصدر التوثيق ثم استقل رئاسة قلم الحسبان (أنظر: أحمد بن أبي الضياف، المصدر نفسه، ج8، ص 64).

ملأ الخزائن من القمح والشعير والزيت وسائر ما يلزم المحلة[1]، ولكن عسكر الجزائر تصدى له فهزمه وأصبح التراب التونسي مرة أخرى معرضا لعزو وشيك[2].

وفي 3 ماي 1807م، رجعوا إلى الكاف وتسللوا إلى الحاضرة وكان كل من يصل من أعيان المحلة يعيره الباي ويأمر بسجنه وفيها عوض حمودة باشا سليمان كاهية أمير المحلة بسليمان الكاهية الثاني ولما بلغ الباي خبر الهزيمة قبل وصول المنهزمين وأن محلة الجزائر قادمة في أثرهم للحاضرة بقوتها أصبح حزينا وخائفا يترقب فالتفت عليه رجال دولته وأول من كلمه في ذلك أبو الثناء محمود بن بكار الجلولي قال له:" الغنيمة هي سلامتك وما مضى فات واستقبل الأمر بالحزم والثبات" فقال :" المحلة قادمة للحاضرة ولا بد من دفعها قبل الوصول وليس عندنا خباء ولا ظهر" فقال :"عندي ما تريد من الأخبية والظهر لحملها"[3] وجه الباي نداءا إلى كل ذوي الهمم في البلاد من رؤساء القبائل ومن رجال صالحين وعسكريين محترفين ومن مزارقية فلبوا النداء ورأوا للمرة الأولى أن الدفاع عن نظام الباي دفاع عن قضية البلاد[4]، وفي 21 ربيع الأول 1221هـ الموافق ليوم الجمعة 29 ماي 1807م خرج الحاج احمد بن عمار باش حانبه في مقدمة الجيش بمحلة زواوة وخرج الوزير أبو المحاسن يوسف صاحب الطابع في 5 ربيع الثاني الموافق للجمعة 12 جوان 1807م ومعه سليمان كاهية و مصطفى إنجليز الذي كان باي قسنطينة وابنه علي وخرج أبو محمد حمودة الأصرم خوجة من زواوة بمحلة من زواوة أيضا في 21 من ربيع الثاني الموافق للأحد 28 جوان 1807م، التقى الجمعان بمحل يعرف بسلاطة يوم الاثنين 8 جمادى الأولى الموافق ل 13 جويلية 1807م[5]، وفيها نجحت الأمحال التونسية بالانتصار على أتراك

[1]- أحمد بن أبي الضياف، المصدر السابق، ج3، ص 41).

[2]- محمد الهادي الشريف، المرجع السابق، ص91

[3]- أحمد بن أبي الضياف، المصدر نفسه، ج3، ص42، ص44.

[4]- محمد الهادي الشريف، المرجع نفسه، ص91.

[5]- أحمد بن أبي الضياف، المصدر نفسه ، ج3، ص45، ص48.

الجزائر ورفع الوصاية الجزائرية نهائيا وبالتالي تحقيق الاستقلال السياسي للبلاد ويمكن اعتبار هذا الانتصار نتيجة حتمية لتشريك الأهالي والأعيان بالخصوص[1]

وفي عام 1223هـ الموافق ل 1808م لما بلغ الباي أن الجزائريين استجمعوا لإعادة الكرة لحرب تونس، جهز حمودة باشا محلة بها 100 خباء من العسكر وجمع الفرسان من المخازنية والمزارقية وفرسان العروش وخرج بها أبو المحاسن يوسف صاحب الطابع ومعه سليمان كاهية وكان ذلك يوم الاثنين 19 ربيع الثاني الموافق ل 13 جوان 1808م وقطع وادي سراط ولما تحقق الجزائريون من كثرة العسكر رجعوا من الطريق[2].

لقد أظهرت الحرب التونسية الجزائرية للمرة الثانية شعورا وطنيا كبيرا في صفوف المحاربين التونسيين وهو شعور يطلق عليه حرب مقاومة التونسية ضد هيمنة أجنبية تركية جزائرية إذ أن الأهالي شعروا أن الجيش هو جيشهم وأن تلك الحملة لصالحهم وللدفاع عنهم[3]، وخاصة أن حمودة باشا كان من بايات تونس الرافضين للرضوخ لحكم دايات الجزائر وهو ما تجلى في حروبه مع الجزائر التي دامت سنين طويلة[4]، لم تنته إلا بعد توسط الباب العالي بينهما لوضع حد لهذه الحالة التي توصلا إليها[5].

---

[1]- دلندة الأرقش وآخرون، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، ص66-67.

[2]- أحمد بن أبي الضياف، المصدر السابق ، ج3، ص50.

[3]- رشاد الإمام، "المرجع السابق"، ص114.

[4]- أحمد بحري، الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية، ج2، دار الكفاية، الجزائر، د:ط، 2013م، ص212.

[5]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص59.

خاتمة:

وفي ختام هذه المذكرة المخصصة للبحث في شخصية حمودة باشا الحسيني ودوره في بعث الوطنية التونسية (1782 -1814م)

توصلنا إلى الملاحظات والنتائج الآتية:

1-يعتبر دخول تونس تحت راية الحكم العثماني نتيجة للظروف التي شهدتها خلال القرن 16م أهمها التحرشات الإسبانية على سواحلها والتي استهدفت سيادتها ومقوماتها الأساسية كالدين الإسلامي الذي عزمت الدولة العثمانية على الدفاع عنه.

2-حاولت بعض الشخصيات السياسية الاستقلال بالحكم كمراد باي الذي أسس الأسرة المرادية وتولى الحكم فيها وأورثها لأولاده من بعده لكن الظروف التي عاشتها هذه الأسرة سرعان ما أدت إلى نهايتها وبروز شخصية أخرى تحكم تونس وهو حسين بن علي بن تركي مؤسس السلالة الحسينية عام 1705م.

3-عرف البيت الحسيني اضطرابات سياسية وصراعات على السلطة زعزع استقرار هذه الأسرة، وقد كان هذا الصراع قائما بين حسين بن علي بن تركي وابن أخيه علي باشا الذي استأثر بالحكم بمساعدة الجزائريين الذين أرادوا الحفاظ على تبعية تونس لها.

وبمقتل حسين بن علي بن تركي على يد ابن أخيه برزت روح الانتقام لدى أبناء حسين بن علي الذين سعوا للإطاحة بابن عمهم علي باشا إلى أن قاموا بقتله واسترجعوا الحكم إليهم.

4-تعاقب على حكم تونس عدة بايات حسينيون أغلبهم أرادوا خدمة المصالح التونسية وا إصلاحها ونتيجة لمبالغة بعض البايات في إصلاحاتهم لتونس وقعوا ضحية الديون الأجنبية التي ساهمت في احتلال تونس فيما بعد من قبل فرنسا عام 1881م.

5-من بين البايات الحسينيين نذكر حمودة باشا الذي ورث الحكم عن أبيه علي باشا الذي أراد أن يكمل سلسلة الإصلاحات التي قام بها سابقا وقد تميزت شخصية حمودة باشا بالحنكة والذكاء التي كانت مبنية على أسس صحيحة بحيث أنه كان يتمتع بثقافة عالية

وصفات مكنته من كسب تأييد من حوله الذين كانوا مخلصين له ومتفانين في عملهم ومجتهدين في طاعته وهو ما ساعده على أن يكون في المستوى المطلوب لحكم تونس.

6-الفترة التي شهدت تولي حمودة باشا للحكم في تونس تعتبر من أزهى الفترات والعهود التي مر بها تاريخ تونس الحديث حتى أنه يعتبر من أهم البايات الحسينيين الذين سعوا إلى بعث الروح الوطنية التونسية والمحافظة على كل ما هو تونسي بحت.

7قام حمودة باشا الحسيني بكل ما يساعد على النهوض بالبلاد التونسية وا إصلاحها وا إنعاشها بفضل سياسته الداخلية التي قامت على أهم الإنجازات والإصلاحات في جميع الميادين:

*ففي المجال الإداري قام بتوحيد السلطة فيهده من جهة وا إزاحة الأتراك عن المناصب الإدارية الهامة واستبدالهم بأشخاص تونسيين أكفاء للأخذ بزمام الأمور الإدارية من جهة أخرى، كما عمل على وضع نظام انتخاب جديد يخص الولاة وجعل عليهم عيونا تراقب تصرفاتهم.

*وفي المجال العسكري قام بالاعتماد على العناصر التونسية بدل الأتراك للقيام بالعمليات العسكرية لا سيما الحروب، بعد أن ارتأى بان الأتراك يشكلون خطرا على بلاده خاصة بعد هزيمته في معركته الأولى ضد الجزائر فعمل على ضرب يدهم وتعويضهم بفرق عسكرية جديدة معظمها تونسيون، كما أنه اعتمد على القبائل العربية كفرسان المخزن والصبايحية وزواوة الذين ساهموا في كثير من انتصاراته.

كما أنه قام بإنشاء مصانع حربية وزودها بأهم العتاد والأسلحة العصرية وبناء الأسوار والأبراج وا إصلاح الموانئ، وبذلك يكون قد أدخل الأمن والاستقرار على البلاد التونسية.

*وكذلك بالنسبة للمجال الاقتصادي الذي عمل فيه بشكل كبير على تونسة جميع المظاهر، وقد نجحت هذه السياسة بفضل محاولته لتأمين أسعار مربحة وفتح أسواق خارجية للإنتاج الزراعي التونسي وحمايته لمدخول المزارع التونسي من التجار الأجانب

*وقد كان حمودة باشا يكره كل من هو عاطل عن العمل ويحثهم على كسب قوتهم بيدهم بدل الاستعانة على غيرهم.

*أما في الميدان الصناعي: فقد حرص حمودة باشا بشكل كبير على تشجيع الصناعة المحلية لتونس، كما قام بإبطال عادة لبس المصنوعات الأجنبية المستوردة، بعد أن كان هو أول من لبس منها لكنه رأى ضرورة التخلص من التبعية للخارج واعتماده على ما تنتجه تونس من ألبسة، خاصة لبس الشاشية التي كانت من بين التقاليد السائدة آنذاك.

*وفي الجانب العمراني فقد أحدث حمودة باشا تغييرات عديدة مست الطابع العمراني الذي كان قائما في عهد المراديين فجدد في القصور بما يلائم الصبغة العربية واتخذ قصر باردو كمقر لإقامته .

* أما في الجانب الثقافي فقد أولى حمودة باشا أهمية كبيرة له بحيث أنه كان من أكثر الأشخاص احتراما للعلماء وسعى لإبقاء حالة الازدهار العلمي في تونس كما كانت في عهد والده، كما قام باستحداث طرق تعليمية جديدة واطلع على الحضارة الغربية قصد التعلم منها ولإفادة المجتمع التونسي ومساعدته على الانفتاح على غير الثقافات العربية الموجودة في تونس.

8-أما فيما يخص سياسته على المستوى الخارجي فإنه عمل على ربط علاقات تجارية بين تونس وبعض الدول الأوربية خاصة فرنسا وبريطانيا وبعض الدويلات الإيطالية وأمريكا واسبانيا وعقد معها معاهدات تسمح بتسهيل حركة التبادل التجاري وتسهيل عملية التصدير والاستيراد في المنتوجات التي يراها ضرورية لرفع الاقتصاد التونسي مع الحفاظ على النسبة الأكبر من الامتيازات لتونس.

خاتمة

*سعى حمودة باشا من أجل حماية تونس وتأمين حدودها من الأخطار التي كانت محدقة بها فخاض عدة حروب أهمها حربه ضد البندقية وحربه بين طرابلس الغرب وضد الجزائر، وقد أكسبت هذه الحروب تونس أهمية كبيرة بحيث بينت قدرتها وقوتها العسكرية.

يمكن القول أن حمودة باشا قد قام بكل ما يساعد على النهوض بالبلاد التونسية والسعي إلى بناء دولة مستقلة بذاتها وذلك من خلال سياسته التي قام بها على المستويين الداخلي والخارجي.

ونلاحظ أنه قد نجح إلى حد كبير في إثباتها وجعل تونس تكسب أهمية كبيرة بالنسبة لدول المغرب العربي وغيرها حتى بعد وفاته عام 1814 م .

الملحق رقم (01):حسين بن علي بن تركي

صورة الباي الحسيني الأول.

أنظر : حفيظة بوتوقوماس، الحياة الاجتماعية في تونس خلال العهد الحسيني 1117 هـ – 1705م / 1251هـ- 1835م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تاريخ حديث ومعاصر، إشراف : أرزقي شويتام، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2010-2011 م، ص 230.

الملحق رقم (02):علي باشا

صورة الباي الحسيني الثاني.

علي باشا

تاريخ الولادة
1735

1683

1756

أنظر : حفيظة بوتوقوماس، الحياة الاجتماعية في تونس خلال العهد الحسيني 1117 هـ – 1705م / 1251هـ- 1835م ، ص 231.

الملحق رقم (03) :علي باي

صورة الباي الحسيني الرابع.

أنظر : حفيظة بوتوقوماس، المرجع السابق ،ص 233.

الملحق رقم (04): حمودة باشا الحسيني

حمودة باشا الحسيني

326

أنظر: محمد بن الخوجة، المرجع السابق، ص326.

الملحق رقم (05) :سوق المنسوجات بتونس

سوق المنسوجات بتونس

أنظر : عبد المنعم الجميعي، المرجع السابق، ص 57.

الملحق رقم (06): لوحة تمثل بعض النقود التونسية المستعملة بالايالة الجزائرية

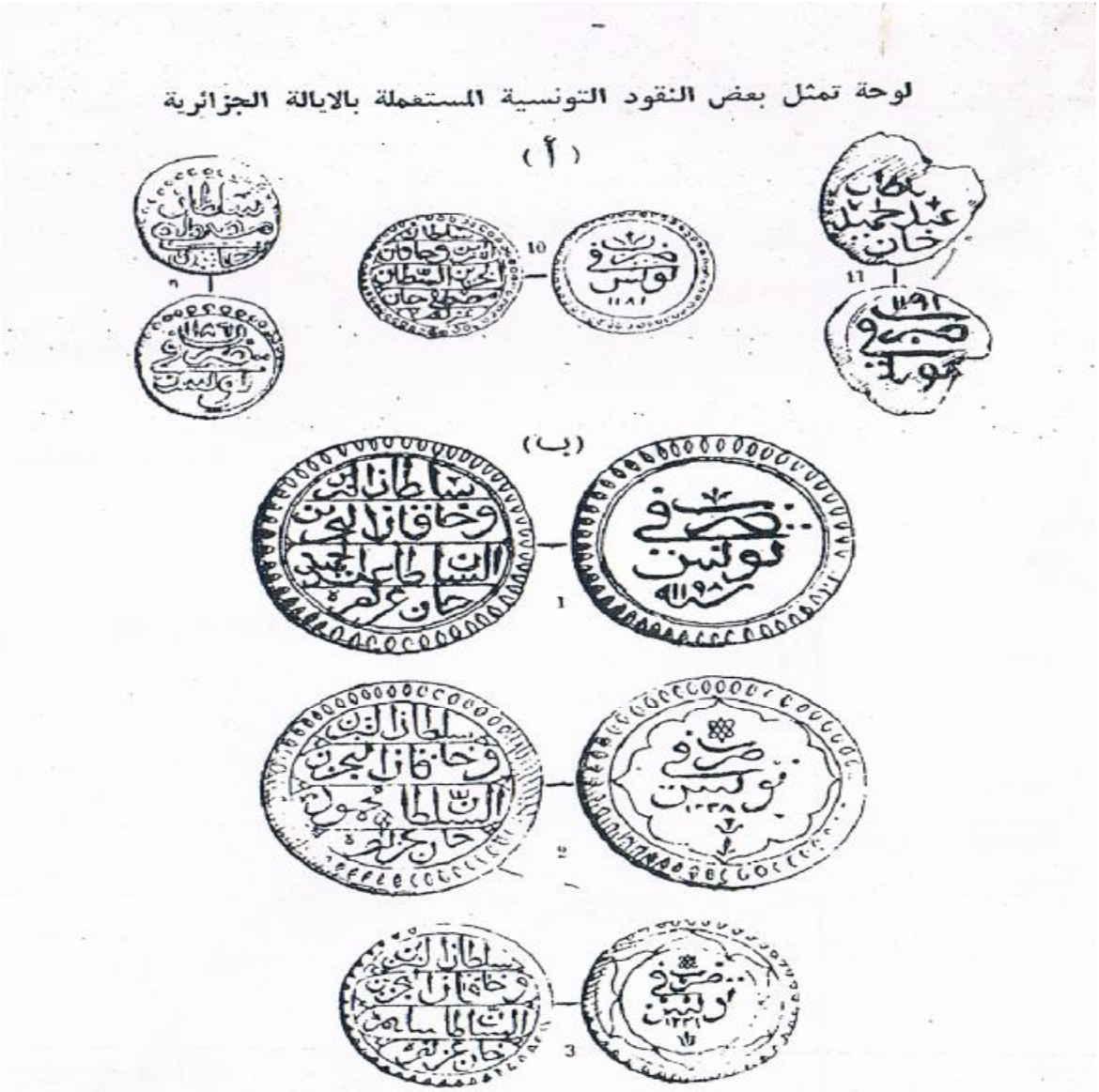

ا ــ نقود تونسية مضروبة فى عهد الباي علي بن حسين ، 9 : فلس « نحاس » باسم السلطان مصطفى (1186 هـ) 106 ــ سلطاني « ذهب » باسم السلطان مصطفى (1181) ، الفلس « نحاس » باسم السلطان مصطفى (1191 هـ) .

ب ــ نقود تونسية مضروبة فى عهد لحمودة باشا (1782 ــ 1814) من نوع القروش الفضية ، 1 ــ باسم السلطان عبد الحميد « 1198 هـ » . 2 ــ باسم السلطان محمود « 1228 هـ » . 3 ــ باسم السلطان سليم « 1221 » . عن : — Hugon (H). Les Emblèmes des Beys de Tunis, E. Leroux, Paris 1913, p. 19 et 21.

أنظر: ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 339.

الملحق رقم (07) :النقود التونسية

1. النقود التونسية

نوع النقود المستعملة	قيمة النقود المستعملة أو وزنها	المصادر والملاحظات
السلطاني التونسي (3)	3.5 غ ذهب	ينقسم إلى نصف سلطاني
الريال التونسي (4)	16 خ 3.4 ب.ش 0.75 نصري	سلطاني وربع - Morgan, p. 374. - Prax, p. 4.
الخروبة		
الدرهم الناصري	2 فل	
الفلس أو الأسبر القفصي	نصف نصري	- Hugon, p. 17.
فلس رقيق (Bourbine)	0.12 قفصي	
فلس (Bourbe)	0.5 قفصي	

أنظر : ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 190.

الملحق رقم (08): أهم عمليات التصدير والتوريد التي كانت تتم بين الشرق الجزائري والأسواق التونسية

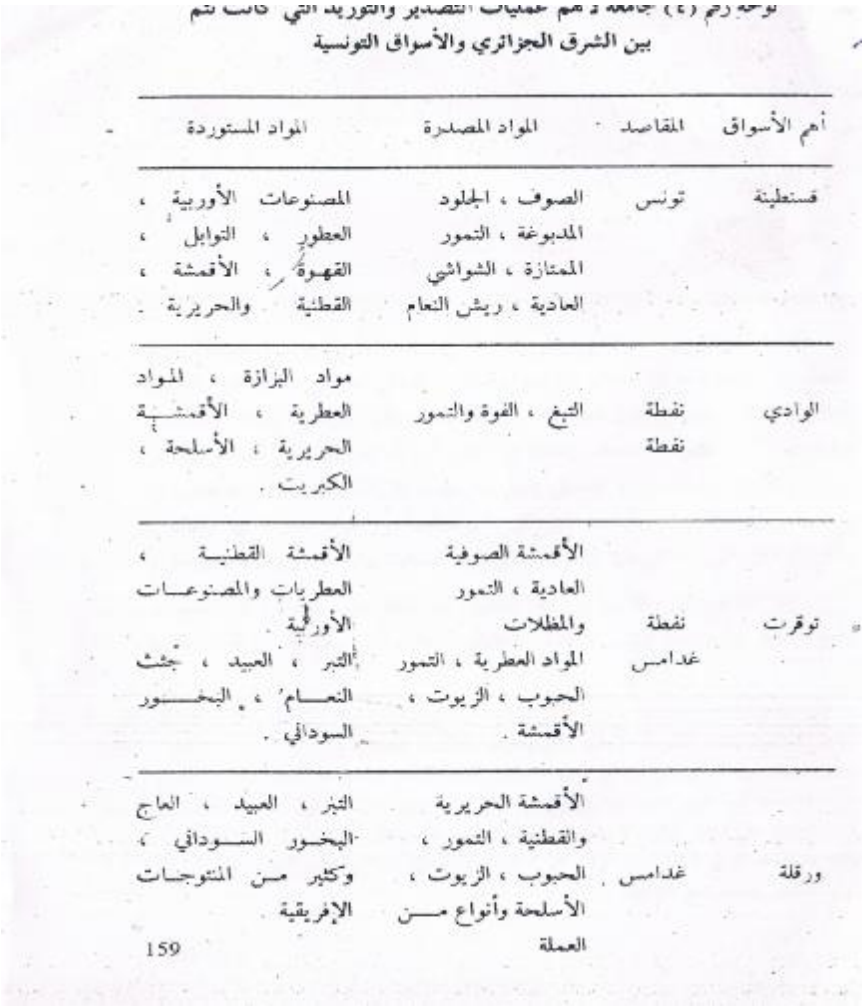

لوحة رقم (٤) جامعة أهم عمليات التصدير والتوريد التي كانت تتم
بين الشرق الجزائري والأسواق التونسية

أهم الأسواق	المقاصد	المواد المصدرة	المواد المستوردة
قسنطينة	تونس	الصوف ، الجلود المدبوغة ، التمور الممتازة ، الشواشي العادية ، ريش النعام	المصنوعات الأوربية ، العطور ، التوابل ، القهوة ، الأقمشة القطنية والحريرية .
الوادي	نفطة نفطة	التبغ ، الفوة والتمور	مواد البزازة ، المواد العطرية ، الأقمشة الحريرية ، الأسلحة ، الكبريت .
توقرت	نفطة غدامس	الأقمشة الصوفية العادية ، التمور والمظلات المواد العطرية ، التمور الحبوب ، الزيوت ، الأقمشة .	الأقمشة القطنية ، العطريات والمصنوعات الأوربية . التبر ، العبيد ، جثث النعام ، البخور السوداني .
ورقلة	غدامس	الأقمشة الحريرية والقطنية ، التمور ، الحبوب ، الزيوت ، الأسلحة وأنواع من العملة	التبر ، العبيد ، العاج ، البخور السوداني ، وكثير من المنتوجات الإفريقية

159

أنظر : محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، ص 159.

الملحق رقم (09):أهم الطرق الرابطة بين الشرق الجزائري والأسواق التونسية

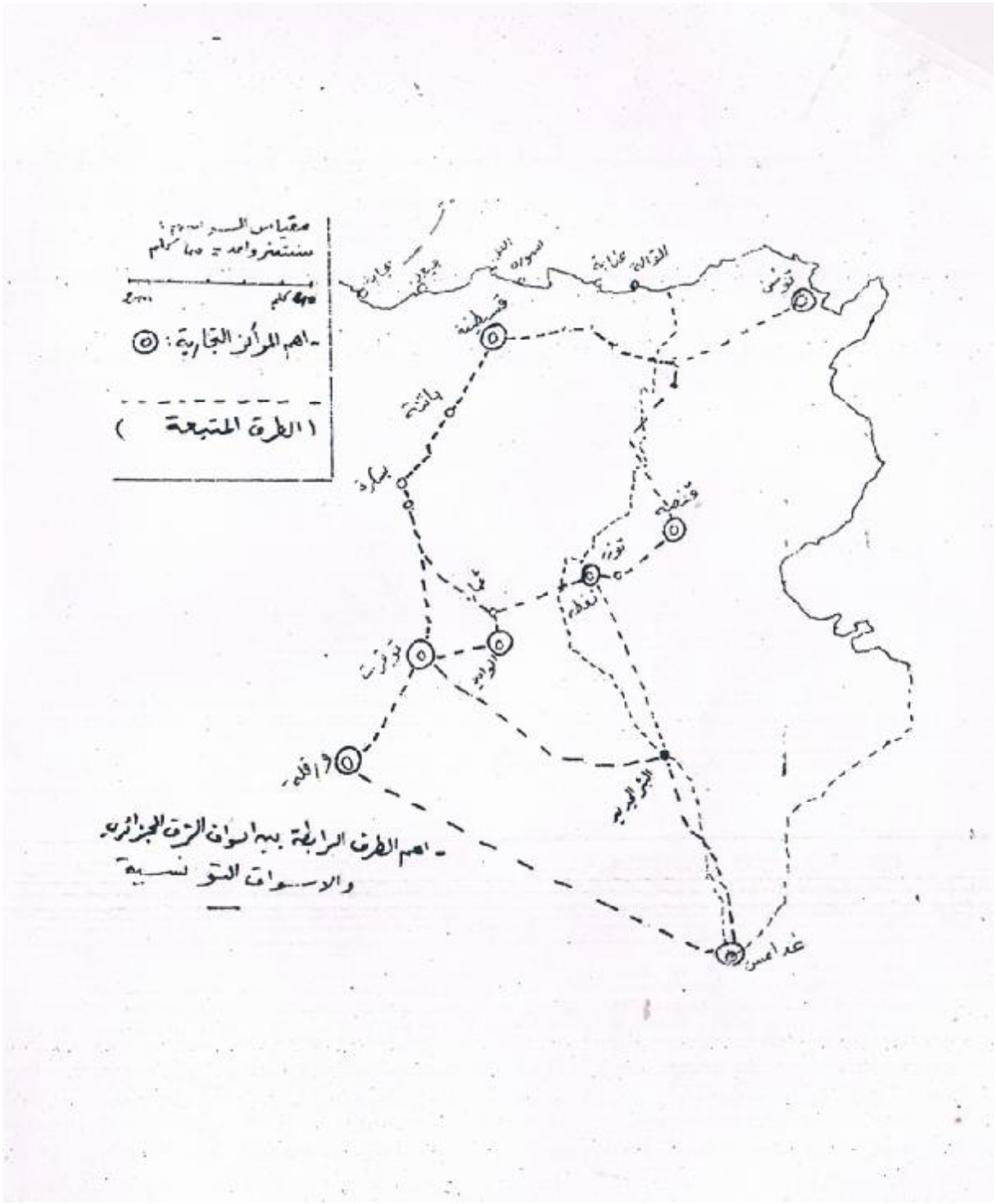

أنظر: محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 160.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر العربيةو المعربة:

أ-المصادر العربية:

1.الأنصاري (أحمد النائب)، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني، طرابلس الغرب، ليبيا، د:ط، د:ت .

2.بك حليم (إبراهيم)، تاريخ الدولة العثمانية العلية"التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية"، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1،1988 م.

3.بك المحامي (محمد فريد)، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1، 1981م.

4.بيرم الخامس التونسي (محمد)، صفوة الاعتبار بمستودع الأمصارو الأقطار، ج1، دار صادر بيروت لبنان، ط 1، 1303 هـ/1885 م.

5.الزهار (أحمد الشريف)، مذكرات احمد الشريف الزهار نقيب إشراف الجزائر ويليه محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1797م)، مج4، تحقيق: احمد توفيق المدني، عالم المعرفة للنشرو التوزيع، الجزائر، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، 2010م .

6.السنوسي (محمد بن عمر)، تشحيذ الاذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، حققه وكتب حواشيه:خليل محمود عساكر، مصطفى محمد مسعد، مراجعة محمد مصطفى زيادة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر، د:ط، 1965 م .

7.ابن أبي الضياف (احمد)، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ج3، ج7،ج8، الدار العربية للكتاب، تونس، د:ط، 1999م .

8.ابن عبد العزيز(حمودة)، الكتاب الباشي"قسم السيرة"، ج1، تحقيق: محمد ماضود، الدار التونسية للنشر، تونس، د:ط،1970 م.

9.ابن العنتري (محمد الصالح)، تاريخ قسنطينة أو فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها، مراجعة وتحقيق: يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع،ا لجزائر، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، 2009 م .

10. ابن غلبون الطرابلسي (محمد بن عبد العزيز بن خليل)، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار، تعليق: الطاهر احمد الزاوي، دار المدار الإسلامي، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004 م .

11. القيرواني (محمد بن أبي القاسم الرعيني)، كتاب المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس، ط1، 1286 هـ/1869 م .

12. مخلوف (محمد بن محمد بن عمر بن قاسم)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج2، تعليق: عبد المجيد خيالي،دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ط1، 2002 م .

13. مقديش (محمود)، نزهة الأنظار في عجائب التواريخو الأخبار، مج2، تحقيق: علي الزاوي، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988 م .

ب-المصادر المعربة :

1.أوهابنسترايت (جون ايريس)، رحلة العالم الألماني ج اوهابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس، تر: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، د:ط ، د:ت .

2.خوجة (حمدان بن عثمان)، المرآة، تقديم وتعريب: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، د:ط، 2006 م.

3.سبنسر(وليام)، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم:عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د:ط، 1980 م.

4.فالنسي (لوسيت)، المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر، تر: إلياس مرقص، دار الحقيقة، بيروت، لبنان، ط 1، 1980 م .

5.فيرو (شارل)، الحوليات الليبية منذ الفتح العرب ي حتى الغزو الإيطالي، تر: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، ط 3، 1994م .

6.كاربخال (مارمول)، إفريقيا، تر:محمد حجي، محمد الأخضر، المملكة المغربية، الرباط، د:ط، 1988م.

7.الوزان الفاسي (الحسن بن محمد)، وصف إفريقيا، ج 3، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2،1983 م .

ج-المصادر الاجنبية :

1. A.Rousseau , Annales tunisiennes,ou aperçu historique sur la regence de tunise , alger, bastide , 1864 .
2. Daumas , M , le sahara algerien , publie par le maréchal , duc de dalmatie , langloi et leclerc , rue bab – azaun , alger , 1845 .
3. J , J , Marcel , Histoire de tunis , paris , didot frères , 1851 .
4. N , Faucon , la tunisie depuis et avant l'uccupation francaise , 2vols , paris , plon , 1893 .

ثانيا: المراجع العربيةو المعربة :

أ-المراجع العربية :

1.الارقشي (دلندة)، وآخرون، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي، تونس د:ط، 2003 م .

2.الإمام (رشاد)، سياسة حمودة باشا في تونس(1782- 1814م)، منشورات الجامعة التونسية، تونس، د: ط، 1980م.

3.بحري (أحمد)، الجزائر في عهد الدايات " دراسة في الحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية"، ج2، دار الكفاية، الجزائر، د:ط، 2013 م .

4.بركات (مصطفى)، الألقابو الوظائف العثمانية، دار غريب، القاهرة، مصر، د:ط، 2000 م .

5.بكر(محمد إبراهيم)، موسوعة التاريخ الإسلامي " الدولة العثمانية"،مركز الراية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د:ط، 2006 م .

6.تامر (الحبيب)، هذه تونس، مكتبة المغرب العربي، تونس، د:ط، د:ت .

7.الجمل(شوقي عطاالله)، عبد الرزاق(عبد الله)، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الزهراء، الرياض، السعودية، ط2، 2002 م .

8.الجميعي (عبد المنعم)، موسوعة الثقافة التاريخيةو الحضارية " الدولة العثمانية والمغرب العربي"، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د:ط، 2008 م .

9.جوهر(حسن محمد)، التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية، دار الثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 1992 م .

10. الجيلالي (عبد الرحمان بن محمد)، تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الأمة، الجزائر، د: ط، 2010 م .

11. بن الخوجة (محمد)، صفحات من تاريخ تونس، تقديم وتحقيق: حمادي الساحلي، الجيلاني بن الحاج يحي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1986م .

12. الخوند (مسعود)، الموسوعة التاريخية الجغرافية " معالم ووثائق وموضوعات وزعماء"، ج3، مؤسسة هانياد، بيروت، لبنان، د:ط، 1996 م .

13. دحماني (توفيق)، دراسة في عهد الأمان "القانون الأساسيو العسكري في الجزائر في العهد العثماني"، الدار العثمانية، الجزائر، د:ط، 2009 م .

14. الزبيري (محمد العربي)، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792-1830 م، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2،1984 م .

15. الزبيري (محمد العربي)، مدخل إلى تاريخ المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1985 م .

16. الزيدي (مفيد)، المبسط في تاريخ العرب الحديثو المعاصر، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004 م.

17. الزيدي (مفيد)، موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004 م.

18. سي يوسف (محمد)، أمير أمراء الجزائر علج علي باشا، دار الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، الجزائر، د:ط، 2009 م .

19. السيد (محمود)، تاريخ إفريقيا في القديمو الحديث، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، د:ط، 2006 م .

20. السيد (محمود)، تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا . تونس . المغرب . موريتانيا)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، د:ط، 2006 م .

21. شاكر(محمود)، التاريخ الإسلامي " العهد العثماني "،ج8، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط4، 2000 م .

22. الشلق (أحمد زكرياء)، العربو الدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516-1916 م، مصر العربية للنشرو التوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2002 م .

23. الصباغ(عبد اللطيف)، تاريخ الدولة العثمانية،

24. الصلابي (علي محمد محمد)، الدولة العثمانية عوامل النهوضو أسباب السقوط،دار التوزيعو النشر الإسلامية، بور سعيد، مصر، ط1، 2001 م .

25. طقوش(محمد سهيل)، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة العثمانية إلى الإنقلاب على الخلافة، دار النفائس،بيروت، لبنان، ط 3، 2012 م .

26. عامر(محمود علي)، تاريخ المغرب العربي الحديث (الجزائر . تونس)، منشورات جامعة دمشق، سوريا، د:ط، 1994 م .

27. عامر(محمود علي)، عامر(محمود خير)، تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى . ليبيا)،الجمعية التعاونية للطباعةو النشر، دمشق، سوريا، د:ط، د: ت .

28. العقاد (صلاح)، المغرب العربي في التاريخ الحديثو المعاصر(الجزائر- تونس والمغرب الأقصى)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط6، 1993 م .

29. عميراوي (حميدة)، علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الإحتلال الفرنسي، دار البعث للطبعو الشركة الوطنية للنشر،الجزائر، د:ط، 2002م.

30. عيد (عاطف)، قصة وتاريخ الحضارات بين الأمسو اليوم (تونسو الجزائر)، مؤسسة علي وشركاءه، بيروت، لبنان، د:ط، 1998 م .

31. العيدروس(محمد الحسن)، تاريخ العرب الحديث، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، د:ط ، 2001 م .

32. عودة (محمد عبد الله)، ياسين خطيب (إبراهيم)، تاريخ العرب الحديث، دار الأهلية للنشرو التوزيع، عمان، الأردن، د:ط، 1989 م .

33. غلاب (عبد الكريم)، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي "عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونسو الجزائر"، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 2005 م .

34. الغنيمي (رأفت الشيخ)، التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية، دار الثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 1992 م .

35. قدورة (زاهية)، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة، بيروت، لبنان، د:ط، د:ت .

36. الكعاك (عثمان)، العلاقات بين تونسو إيران عبر التاريخ، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، د:ط، 1972 م.

37. مؤلف مجهول، سيرة المجاهد بربروس، تحقيق وتقديم : عبد الله حمادي، دار القصبة، الجزائر، د:ط، 2009 م.

38. مؤنس (حسين)، الشرق الإسلامي في العصر الحديث، لجنة الجامعيين لنشر العلم، القاهرة، مصر، ط1، 1935 م .

39. سعيدوني (ناصر الدين)، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ويليه ولايات المغرب العثمانية (الجزائر، تونس، طرابلس الغرب)، البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، ط2، 2013م.

40. سعيدوني (ناصر الدين)، الجزائر في التاريخ " العهد العثماني"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د:ط، 1984 م .

41. سعيدوني (ناصر الدين)، الملكيةو الجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني، البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، ط2، 2013 م .

42. سعيدوني (ناصر الدين)، النظام المالي للجزائر ويليه أسواق مدينة الجزائر، البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، ط3، 2012 م .

43. سعيدوني (ناصر الدين)، ورقات جزائرية دراساتو أبحاث في تاريخ الجزائر "العهد العثماني"، البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، د:ط، د:ت .

44. الهيلالي الميلي (مبارك بن محمد)، تاريخ الجزائر في القديمو الحديث، ج3، مكتبة النهضة، الجزائر، د:ط، 1964 م .

45. يحي (جلال)، تاريخ إ فريقيا الحديثو المعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، د:ط، 1999 م .

46. يحي (جلال)، تاريخ المغرب الكبير " العصور الحديثةو هجوم الاستعمار "، ج3، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د:ط، 1981 م.

ب : المراجع المعربة :

1.أوجان (يوجين)، العرب من الفتوحات إلى الوقت الحاضر، تر: محمد إبراهيم الجندي، الكلمات العربية للترجمةو النشر، القاهرة، مصر، ط1، 2001 م .

2.إيفانوف (نيقولاي)، الفتح العثماني للأقطار العربية 1516ـ 1574 م، تر: يوسف عطاالله، دار الفرابي، بيروت، لبنان، د:ط، 1988 م .

3.جوليان (شارل أندريه)، تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس . الجزائر . المغرب الأقصى) منذ البداية حتى الفتح،ج2، تعريب : محمد مزالي، البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، د:ط، 1979 م .

4.الشريف (محمد الهادي)، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تعريب : محمد الشاوش، محمد عجيبة، دار سراس للنشر، تونس،ط3، 1993 م .

5.المزالي (الصادق)، أعلام تونسيون، تقديم وتعريب : حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1986 م .

ثالثا: المجلات:

- المجلة التاريخية المغربية :

1. رشاد الإمام، سياسة حمودة باشا في تونس 1782-1814 م، مطبعة الإتحاد العام التونسي للشغل، تونس، ع 6، 1976 م .

- المجلة الزيتونية :

1.محمد بن الخوجة، كرسي الملك الحسيني، مج1،ج4، المطبعة التونسية، تونس، ع57، 1935 م.

2.محمد بن الخوجة، دار الباي بتونس، مج1، ج8، المطبعة التونسية، تونس،ع57، 1937م.

رابعا : المعاجم :

1.البعلبكي (منير)، معجم أعلام المورد "موسوعة تراجم لأشهر أعلام العرب و الأجانب القدامى و المحدثين "، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، د:ط، 1952م .

2.صابان (سهيل)، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة: عبد الرزاق، محمد حسن بركات، مكتبة الملك فهد،الرياض، السعودية، د:ط، 2000 م .

خامسا: الرسائل الجامعية :

1.بوتوقوماس (حفيظة)، الحياة الاجتماعية في تونس خلال العهد الحسيني (1705-1835م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التاريخ الحديثو المعاصر، إشراف أرزقي شويتام، كلية العلوم الإنسانيةو الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2010-2011م.

2.حصام (صورية)، العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن18، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التاريخ الحديثو المعاصر، إشراف عبد المجيد نعمية، كلية العلوم الإنسانيةو الحضارة الإسلامية، قسم التاريخو علم الآثار، جامعة وهران،الجز ائر، 2012 . 2013 م.

3.الشيخ (مليكة)،العلاقات السياسية بين تونس وفرنسا خلال القرن18م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التاريخ الحديث، إشراف عمار بن خروف، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي بغرداية، الجزائر، 2011 . 2012 م .

4.صنديد (ياسين)، الأسرة الحسينية ودورها في العلاقات السياسية والاقتصادية بين تونس وفرنسا (1117 . 1197 هـ/ 1705 . 1782 م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التاريخ الحديث، إشراف إبراهيم سعيود، معهد العلوم الإنسانيةو الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة غرداية، الجزائر، 2012 . 2013 م .

5.مايدي (كمال)، علاقات تونس مع دول غرب أوربا الغربية المتوسطية وتأثير البحرية في عهد حمودة باشا (1782 . 1814 م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التاريخ الحديث، إشراف عمار بن خروف، معهد العلوم الإنسانيةو الاجتماعية، قسم التاريخ،المركز الجامعي بغرداية، الجزائر، 2011 . 2012 م .

1-فهرس الأعلام

(أ)

إبراهيم الرياحي ص 23، 44، 45، 69.

أحمد بن أبي الضياف ص 25، 28، 30، 37، 41، 42 ، 45.

أبو الثناء محمود باي ص 18، 26 ،30.

(ح)

الحسن الحفصي ص 8، 9.

حسين بن علي بن تركي ص 13، 14، 16، 43.

حمودة باشا الحسيني : ص17، 18، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 30، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39، 40، 41، 42، 43، 44، 45، 46، 47، 48، 50، 51، 53، 54، 55، 62، 63، 64، 65، 66، 67، 68، 69، 70، 71، 72.

حمودة باكير ص22، 24.

حمودة بن عبد العزيزص 23، 24.

(خ)

خير الدين بر بروس ص8، 9.

(س)

سليمان كاهية ص27، 28، 32، 70، 71.

سنان باشا ص10 ،11 ،12.

(ش)

شارلكان ص 9 ،11.

(ع)

علج علي ص،7 ،11.

عروج ص 7 ،8.

علي باشا بن محمد بن علي بن تركي ص16 ،17.

علي باي بن حسين بن تركي ص15 ،17 ،24 ،48 ،65.

علي باي القرمانلي ص61 ،63 ،64.

علي برغل ص61 ،62، 63 ،64.

(ص)

صالح باي ص67 ،68.

(م)

محمد باي بن حسين بن تركي ص15 ،17.

محمد بن محمد بن الأصرم ص27 ،32 ،35.

مصطفى خوجة ص23 ،24 ،62.

(ي)

يوسف باي القرمانلي ص62 ،63 ،64 ،65.

يوسف صاحب الطابع ص 27 ،32 ،47 ،71 ،72.

2-فهرس الأماكن والبلدان

. أ .

إ سبانيا : (ص 7، 8، 47، 54، 57، 61، 67)

إيطاليا: (ص 19 ،61،47)

. ب .

بريطانيا:(ص53، 54)

بنزرت:(ص9، 10، 61)

البندقية:(ص 28، 32، 52، 53، 57، 60، 61)

. ت .

تونس:(ص 7، 8، 9، 10، 11، 12، 13، 14، 16، 19، 20، 24، 28، 29، 33، 35، 36، 37، 38، 39، 40، 41، 42، 43، 44، 47، 48، 49، 50، 51، 52، 53، 54، 55، 56، 57، 59، 60، 61، 62، 65، 66، 67، 68، 70، 72)

. ج .

جربة :(ص 7، 8، 10، 37، 62، 63، 64)

الجزائر:(ص 10، 16، 22، 28، 29، 32، 57، 60، 65، 66، 67، 68، 69، 70، 71، 72)

. ح .

حلق الوادي:(ص 8، 9، 11، 42، 61، 63)

. د .

الدويلات الإيطالية: (ص 7، 47، 52)

. ش .

شمال إفريقيا: (ص 7، 8، 10، 11، 53)

. ص .

صفاقس: (ص 28، 29، 60)

. ط .

طرابلس: (ص 7، 10، 19، 28، 29، 39، 47، 60، 61، 62، 63، 64)

. ف .

فرنسا: (ص 18، 19، 42، 47، 48، 49، 50، 51، 53، 55، 56، 57)

. ق .

قسنطينة: (ص 59، 66، 68، 70، 71)

القيروان: (ص 15، 16 ،39)

- م -

مالطة:(ص 37، 47، 61)

مرسيليا: (ص 48، 49، 50، 52، 57)

- و -

الو.م.أ: (ص 47، 55، 56)

3-فهرس القبائل والجماعات

. أ .

الأتراك: (ص11، 33، 40، 41 ،71)

الإسبان: (ص7، 11)

الأسرة المرادية:(ص 22، 12، 13، 42)

الإنكشارية:(ص 8، 12، 40)

. ب .

بن عياد:(ص38، 47)

. ج .

الجلولي:(ص38، 47)

. ح .

الحفصيين:(ص 7، 10، 36)

. س .

السلالة الحسينية:(ص 14، 16، 22، 40، 43)

. ز.

زواوة:(ص 41، 71)

. ع .

العثمانيون:(ص11)

. ف .

فرسان القديس يوحنا: (ص7، 9، 12)

فرسان المخازنية:(ص 41، 70، 72)

. ص .

الصبايحية:(ص 39، 70)

. م .

المزارقية: (ص 39، 71، 72)

المماليك:(ص 33، 41)

. ي .

اليهود: (ص37، 38، 52، 57)

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة أ

مدخل تمهيدي: تونس إيالة عثمانية 1574م

1- دخول تونس تحت الحكم العثماني 1574م 07

2- قيام الأسرة المرادية (1612- 1702 م) 12

3-. قيام الأسرة الحسينية (1705-1957 م) 13

- حسين بن علي مؤسس الأسرة الحسينية(1705_1740م) 13

- الصراع في البيت الحسيني (1735_1740 م) 15

- البايات الحسينيون (1705_1957 م) 16

الفصل الأول: سيرة حمودة باشا الحسيني 1782_1814 م

المبحث الأول: المولد والنشأة 1759 م 22

المبحث الثاني: شخصية حمودة باشا الحسيني 24

المطلب 1: ثقافته 24

المطلب2:صفاته 25

المبحث الثالث: ولاية حمودة باشا (1782_1814م) 26

المطلب 01: ظروف توليه الحكم 27

المطلب 02: وفاته 30

الفصل الثاني: سياسة حمودة باشا الحسيني (1782-1814م)

المبحث الأول: على المستوى الداخلي 32

المطلب 01: المجال الإداري 32

المطلب02: المجال الاقتصادي 33
المطلب 03: في المجال العسكري 39
المطلب 04: في المجال العمراني 43
المطلب 05: الجانب الثقافي والديني 44
المبحث الثاني: على المستوى الخارجي 46
المطلب 01-علاقاته مع الدول الأوروبية 46
المطلب 02: العلاقات التجارية الجزائرية-التونسية 59
المطلب 03: حروبه 60
أ-الحرب ضد البندقية 1784م 60
ب- الحرب ضد طرابلس الغرب 1793م 61
ج- الحرب ضد الجزائر 1804-1807م 65
خاتمة 74
الملاحق 79
المصادر والمراجع 89
1-فهرس الأعلام 99
2-فهرس الأماكن والبلدان 100
3-فهرس القبائل والجماعات 102
فهرس الموضوعات 103